احمد الخليل

رراءات

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (3316) السنة الثانية عشرة

الخميس (19) آذار 2015

WWW. almadasupplements.com

6

احمد الخليل.. من عمالقة الفن في العراق

تاريخ الأغنية السياسية في العراق

حميد البصري

إن ما حفزني للكتابة في هذا الموضوع ما سمعته على احدى الفضائيات العراقية من أحد المستضافين إذ قال بأنه لاتوجد أغنية سياسية في العراق عدا الأغاني التي كانت تمجد النظام .... الخ . لهذا قررت أن أكتب بهذا الموضوع .

مفهوم الأغنية السياسية :

رغم أن أية أغنية تعتبر سياسية لأنها تعبر عن مفهوم سياسي معين ، حتى العاطفية منها تعبر عن مفهوم اجتماعي سياسي يجسد العلاقة بين الرجل والمرأة .اما مفهوم الأغنية السياسية فقد ارتبط بالأغنية الوطنية .. الأغنية الثورية .. الأغنية المناضلة .. الأغنية الرافضة ، بعيداً عن أغنية السلطة .. اغنية مديح الحاكم أو الترويج لأفكاره.

الأغنية السياسية في العراق : عندما نتكلم عن الأغنية السياسية هنا ، نعني بها المفهوم أعلاه . فقد بدأت تلك الأغاني في النصف الأول من القرن العشرين وكانت بشكل أهازيج (هوسات) انتشرت في ثورة العشرين وكان مضمونها محرضاً ضد الأستعمار الأنكليزي ومن أجل الحرية والاستقلال ، أما الحانها فكانت عفوية بسيطة . ثم جاءت أغاني المناضلين في سجون العهد الملكي ، إذ كان المناضلون يؤلفون كلمات تتكلم عن هموم الوطن والحرية ، يلحنون بعضها ألحاناً بسيطة مثل : السجن ليس لنا نحن الأباة السجن للمجرمين الطغاة ويركبون البعض الآخر على ألحان شعبية مثل : يا أمي لا تبك عليّه أنا المناضل يا هنية أو الحان مأخوذة من أعمال موسيقية عالمية مثل : لأجل السلام سنزيل الظلام ونرفع الأعلام للحب واسلام بعد ثورة تموز عام ١٩٥٨ التي أسقطت الملكية وأقامت الجمهورية ، ومع الروح الثورية والحرية التي سادت العراق خاصة في السنتين الأولى للثورة ، ظهرت مجموعة من الأغاني السياسية التي الهبت حماس الجماهير العراقية للحفاظ على الثورة ومكتسباتها مثل أغنية (هربجي) للراحل الفنان (أحمد الخليل) . من تهب أنسام عذبة من الشمال على ضفاف الهور تتفتح قلوب لو عزف عالناي راعي بالشمال عالربابة يجاوبه راعي الجنوب هربجي كرد وعرب رمز النضال وفي بداية الستينات حيث بداية انحسار الديمقراطية والحرية ، انحسرت الأغنية السياسية ثم اختفت مع بدء الأنقلاب الدموي البعثي في العراق عام ١٩٦٣ ، فعادت الى السرية التامة بين المناضلين التقدميين . عام ١٩٦٨ ، وبعد الانفتاح النسبي من السلطة تجاه القوى الديمقراطية ، نشط بعض الفنانين الديمقراطيين بانتاج أغان سياسية دون تمكنهم من تداولها بحرية . وفي عام ١٩٦٩ ، قدمت الفرقة البصرية أول اوبريت عراقي (بيادر خير) من كلمات الشاعر (علي العضب) والحان (حميد البصري) ، وهو عمل مسرحي غنائي يحكي عن صراع الفلاحين مع الاقطاع واضطرار بعضهم للهجرة الى المدينة . عام ١٩٧٠ قدمت الفرقة نفسها الأوبريت الثاني (المطرقة) من الحان (طالب غالي) الذي جسد معاناة العمال مع أرباب العمل . بعدها تشكلت فرق صغيرة من الشبيبة الديمقراطية هيأ لها بعض الفنانين اغان سياسية اشتركوا فيها عام ١٩٧٣ في مهرجان الشبيبة الديمقراطية العالمي في برلين بألمانيا الديمقراطية . ومن هؤلاء الفنانين جعفر حسن وطالب غالي وأنا . ومن تلك الأغاني التي اشتهرت في المهرجان أغنية : (يا شبيبة توحدي) من ألحان الفنان (طالب غالي) وأغنية (يا بو علي) من ألحان الفنان (جعفر حسن) . في عام ١٩٧٤ ، اشتركت مع شوقية العطار وجعفر حسن ومجموعة من الفنانين الآخرين في مهرجان (عروس البحر) في بيروت بالذكرى الخمسين لتأسيس الحزب الشيوعي اللبناني ، قدمنا فيه عدد من الأغاني السياسية التي تتكلم عن نضال الشعب العراقي في سبيل الحرية والديمقراطية كذلك نضال الشعب اللبناني والفلسطيني وشعوب العالم المتطلعة للسلام . ومن تلك الأغاني اغنية (يا رفاق الفكر) و(رف يا حمام) .... وغيرها . وفي هذه الفترة نشط فنانون آخرون في مجال الأغنية السياسية منهم الفنان الراحل (كمال السيد) والفنان (سامي كمال) ، وفي البصرة الفنان (طارق الشبلي) ، لكن حصار تلك الأغاني استمر واقتصر تناقلها بالتسجيلات (الكاسيت) وتقديمها ببعض الحفلات الحزبية . في ٢١ كانون الأول /ديسمبرمن عام ١٩٧٦ ، وخلال جلسة تشاور ونقاش مع الشاعر المبدع (زهير الدجيلي) تم الأتفاق على تأسيس فرقة غنائية مصغرة يكتب كلمات أغانيها الأخ زهير وأقوم انا بتلحينها . وقد اتفقنا على أن يكون مضمون الأغاني غير مباشر ، يتكلم عن حب الوطن والتمسك به وحب الناس مع تضمين مبطن لقضايا شعبنا العراقي والعربي لأننا واثقون من أن السلطة الحاكمة لن تسمح لنا إذا شعرت بمضمون الأغاني ضدها . وقد أبدع الأخ زهير في ذلك فكانت الأغنية الأولى : تدرون ليش نحب ؟ ... حتى اليحب يعرف يحب الناس تدرون ليش نحب ؟ ... حتى بعشقنا يلمنا شوق الناس عشاق هاي الكاع لو شحوا نضل عشاق نتبادل وياها العمر واشواق وي اشواق تعطش .. يلمنا الليل عطشانين تخضر .. يلمنا الصبح فرحانين عشاق ياخذنا العمر عشاق واحباب علمنا الوطن شنحب حبينا كل الورد والأكثر القداح وحبينا أحلى الثمر والأكثر التفاح لكن محبة الوطن عدنا تضل سلاح ولو ضاع حب الوطن يا حب يضل له جناح ؟ وفي الوقت الذي كان الأخ زهير

مع الروح الثورية والحرية التي سادت العراق خاصة في السنتين الأولى للثورة ، ظهرت مجموعة من الأغاني السياسية التي الهبت حماس الجماهير العراقية للحفاظ على الثورة ومكتسباتها مثل أغنية (هربجي) للراحل الفنان (أحمد الخليل) .

العدد (3316)
السنة الثانية عشرة
الخميس (19)
آذار 2015

يهيئ لنا الأغاني ، اخترت العناصر الغنائية وكانوا أربعة (فتاتين وشابين) وبدأت معهم تدريبات مكثفة على الأيقاعات العراقية بآلة (الدف الكبير) . ثم بدأنا التدريب على الأغاني الواحدة تلو الأخرى حتى أكملنا عشر أغنيات منها : يمر القمر ليلية نتعود وينشدني قلت له حبيبي ضاوي مثلك يا لمواعدني قلت له حبيبي الهوا ذاك اليلمنا بديرة توسعنا كلنا سوا وواحدنا كمرة صغيرة قلت له حبيبي الوطن والوطن غالي علينا لو ضاع ياهو بعد يندلنا ويحاجينا وأغنية (عيني يا قمرية) – نحبكم – علينا يا شوق العالي .... وغيرها . وفي بداية عام ١٩٧٧ ، قدمنا الحفل الأول للفرقة التي أسميناها (جماعة تموز للأغنية الجديدة) لمجموعة كبيرة من الصحفيين في ناديهم . وقد أعجب الجميع بالفرقة وأغانيها ، وكان من بينهم من هو تابع للسلطة لكنهم لم يجدوا ثغرة يستندون عليها لمنعنا من تقديم تلك الأغنيات إضافة الى اعجابهم باسلوب تقديم الفرقة والحان الأغاني . كيف تمكنا من الاستمرار وتقديم حفلات جماهيرية ، هذا ما ساستعرضه في القسم الثالث . ذكرت أعلاه بداية تأسيس (جماعة تموز للأغنية الجديدة) التي قدمت عشر أغنيات سياسية في حفلها الأول كلها من كلمات الشاعر (زهير الدجيلي) والحاني وقد ذكرت نماذج منها . قدمت الفرقة بعد ذلك عدد من الحفلات الجماهيرية في بغداد وبعض المحافظات العراقية ، بالتنسيق غير المباشرمع القوى الديمقراطية واسناد من أحد المسؤولين في السلطة بسبب قناعته المطلقة بالفرقة وما تقدمه . قدمنا أغان جديدة أخرى من ابداع شاعرنا تحث الناس على التكاتف والعمل من اجل حرية الشعب وضد الظلم والمحافظة على الوطن من أعداءه . حاولنا تسجيل تلك الأغنيات في الإذاعة والتلفزيون دون جدوى . وفي نهاية عام ١٩٧٨ ، ومع ازدياد الهجمة البربرية من السلطة البعثية على القوى الديمقراطية اضطررنا الى الخروج من العراق . أعدنا تأسيس الفرقة من جديد في (عدن) باسم (فرقة الطريق) وبدأنا مرحلة جديدة من الأغاني المباشرة ضد النظام القمعي الدكتاتوري في العراق إضافة الى أغان للشعب الفلسطيني والعربي وأغان انسانية تدعو للسلام والمحبة بين البشر . ومن تلك الأغاني : ولتبقى يا وطني أكبر والتبقى يا وطني أخضر بقلوب العمال تجذر بعيون الأطفال تصور نجماً.. قمراً.. مطراً .. بيدر ولتبقى يا وطني أبهى من فرح الموسم أو أزهى إن تهجر غصنك ياوطني أطيار الحب المذعورة أو تغدو أنهارك عطشى وتبيت عيونك مأسورة فالعهد سيبقى يا وطني والشعب سيبقى يا وطني تكتب أمجادك اسطورة وأغنية أخرى : لا لا لا لن نترك الفاشست في عراقنا يعبثون لا لا لا لن يفلت المجرمون نقسم بالنهرين .. نقسم بالجبال .. نقسم بالسهول نقسم بالنخيل .. نقسم بالدم الذي يسيل لا لا لا لن نترك الفاشست في عراقنا يعبثون وللشعب الفلسطيني ، ومن كلمات الشاعر الفلسطيني سميح القاسم أغنية المستحيل :أهون ألف مرة .... أن تدخلوا الفيل بثقب أبرة وأن تصيدوا السمك المشوي في المجرة اهون ألف مرة ... أن تطفئوا الشمس أهون ألف مرة ..... أن تحبسوا الرياح أن تشربوا البحر وأن تنطقوا التمساح أهون ألف مرة ... من أن تميتوا باضطهادكم وميض فكرة وتحرفونا عن طريقنا الذي اخترناه ... قيد شعرة ولكسب تضامن الشرفاء مع شعبنا هذه الأغنية : إننا لا نرهب الموت ولكن .. يا جميع الشرفاء .. يا جميع الأصدقاء ارفعوا أصواتكم من أجل شعبي إننا نطلب من أعماقكم صيحة حب ورصاصة يا جميع الشرفاء .. يا جميع الأصدقاء ارفعوا أصواتكم من أجل شعبي إن أيدي المجرمين القتلة ... مثل آلاف الأفاعي زحفت تشحذ حد المقصلة فاصرخوا بالقتلة وكانت بعض الأغنيات حزبية تشيد بنضال الرفاق ضد السلطة الدكتاتورية وصمودهم في السجون . وكنا نسجل تلك الأغاني ونبعثها الى العراق ليتداولها المناضلون سراً . إن اول انتشار واسع لأغاني (فرقة الطريق) السياسية كان في أوائل الثمانينات من القرن الماضي عندما قدمت الفرقة أكثر من ثلاثين حفلاً جماهيرياً في لبنان للمقاومة اللبنانية والفلسطينية ، وبعد ان سجلت أكثر من عشرين أغنية في تلفزيون دمشق . ثم توالت حفلات الفرقة في سوريا حيث كنا ندعى سنوياً الى دمشق لتسجيل أغان جديدة وتقديم حفلات جماهيرية ،وقد ضمت أغنات عن صمود الشعب اللبناني والفلسطيني والسوري بالإضافة الى اغنيات عن الواقع العراقي . ومن تلك الأغنيات : حصار بيروت بيروت ... بيروت .. يا ارض الرجولة والفداء وخندق الشعب الفريد لهفي على الأطفال يلتفتوا كالطير الطريد ذبحتهم النتفجرات من الريد الى الوريد يا ناكر الأفراح قلها يا حقود مازال في الأرحام أطفال لهم فجر جديد فاضرب .. فلن يفنوا .. فهل يفنى الوجود شدد حصارك إن بيروت البطولة لا تبيد لسنا نخاف الطائرات ولا المدافع والجنود وأغنية أخرى عن مجزرة صبرا : امنحيني الصبر يا صبرا امنحيني واجعلي الشمس تضيء الآن في شكل حزين واعلنيها للورى أنه مهما فعلوا لن تخضعي لا لن تليني واكتبي أسماء من قتلوهم فيك يا صبرا على كل جبين ولفلسطين أغنية (كفر قاسم) : يوم قالوا سقطوا قتلى وجرحى ما بكيت قلت فوج آخر يمضي ومن بيت لبيت وأنا يا كفر قاسم أنا لا أنشد للموت ولكن ليد ظلت تقاوم والذي في القلب ومن جيل لجيل املأ الدنيا هتافاً لا يساوم كفر قاسم دمك المهدور مازال وما زلنا نقاوم وللحرية التي يتطلع لها شعبنا هذه الأغنية : على أجساد المحرومين... عالعذبوهم بالتيار عاللي ماتوا مصلوبين .. عاللي بدمهم رسموا وردة عالحيطان الصخرية ... نكتب اسمك حرية عالبيبان أكتب اسمك .. ع الرحلة وعالكراسات عالبيبان أكتب اسمك.. ع المي وأشجار الغابات على خارطة الممنوعات .. ع الكون وكل القارات على آسيا .. وافريقيا .. وامريكا اللاتينية على الأرض العربية نكتب اسمك حرية استمرت الفرقة بانتاج الأغاني التي تواكب الأحداث في الوطن العراقي والعربي ، تشد من أزر العراقيين في الداخل لمقاومة دكتاتورية النظام البعثي وتذكر العراقيين في الخارج بضرورة الالتصاق بوطنهم والعمل ، كل من مكانه وبامكانياته ، في سبيل الخلاص من ذلك النظام البغيض . استمرت انتاجاتنا وانحسرت امكانية تسجيلها في وسائل الإعلام العربية لحين سقوط النظام في ابريل ٢٠٠٣ . سأتابع الآن ما أعرفه عن نشاط الفنانين العراقيين الآخرين في مجال الأغنية السياسية . إذا استعرضنا أغانينا السياسية ، نجد القليل منها عفوياً ، مؤلفها وملحنها مجهول ، كما في الأهازيج (الهوسات) التي ظهرت في ثورة العشرين لتمجيد نضال الشعب العراقي وتحريضه على مقاومة الاستعمار البريطاني . أما أغاني السجون في العهد الملكي ، فلم يوثق لحد الآن مؤلفها أو ملحنها . بعد ثورة تموز عام ١٩٥٨ ، نشط فنانون في انتاج أغان تمجد الثورة ونضال الشعب العراقي فمنهم من تمكن من تسجيل تلك الأغاني في الاذاعة مثل الفنان (أحمد الخليل) والمونولوجست (فاضل رشيد) . وهناك فنانون لم يتمكنوا من إيصال نتاجاتهم الى الاذاعة . بعد انتكاسة ثورة تموز ، حوصرت الأغنية السياسية ومنتجيها من الشعراء والملحنين الذين كانوا من الشيوعيين واصدقاؤهم فقط ، واؤكد على كلمة فقط لأن هذه هي الحقيقة ،مما جعل كثير من تلك الأغنيات حزبية مباشرة يتداولها الحزبيون فقط . ولم يكن للأطراف الأخرى مبدعون للأغنية السياسية . في بداية السبعينات من القرن العشرين ، وبعد الانفتاح النسبي للسلطة على القوى الديمقراطية ، بدات الأغنية السياسية تظهر من جديد ، وظهر فنانون لتلك الأغنيات منهم الفنان (طالب غالي) و (طارق الشبلي) في البصرة و الفنان (جعفرحسن) في بغداد . ومن أغنيات الفنان (طالب غالي) والتي اشتهرت كثيراً في المهرجان العالمي للشبيبة الديمقراطية العاشرفي (برلين) هي أغنية (يا شبيبة توحدي) : يا شبيبة توحدي لاجل النضال وابني مستقبل بلدنا من الجنوب للشمال وابني من صرح البطولة وطن لعيون الطفولة ...... لا حروب ... لا قتال يا شبيبة توحدي اسأل التاريخ عنا ... يحجي عن التضحيات عالجسر مكتوب اسمنا .. بثورة الحي والفرات قلب واحد .. وايد وحدة .. من الجنوب للشمال يا شبيبة توحدي وللفنان (طارق الشبلي) أغنية مكبعه التي تجسد نضال المرأة العراقية : مكبعة ورحت أمشي يمه بالدرابين الفقيرة وسط في وشمس يمه وآنه من ديرة على ديرة وزعت كل المناشير وخبرهم ومن مشيت عيوني ما تيهت دربهم سلمتهم آخر أعداد الجريدة بلغتهم باجر الحيطان تحجي بالشعار اللي نريده بلغتهم باجر الما يدري يدري يهتف وينشر قصيدة باجر عيون الرفاكة تصير كمرة باجر زنود الرفاكة زنود سمرة وللفنان (جعفر حسن) العديد من الأغنيات ، أغلبها عن الطبقة العاملة ، ومنها أغنية (أبو علي) اليمشي بدربنا شيشوف .. يا بو علي لو موت لو سعادة واحنا دربنا معروف ... يابو علي والوفه عدنا عادة ولو طاحت الكاع بضيم .. نصعد على اجتاف الغيم نمطر وفه وسعادة .. يا بو علي ثم ظهر الفنان (سامي كمال) . ومن أغانيه (صويحب) وهي من كلمات شاعرنا الكبير (مظفر النواب) : ميلن لا تنقطن كحل فوق الدم ميلن وردة الخزامة تنقط دم جرح صويحب بعطابة ما يلتم لا تفرح بدمنا لا يا الاقطاعي صويحب من يموت المنجل يداعي وللفنان الراحل (كمال السيد) مجموعة من الأغنيات منها : دقوا الأبواب على بغداد المنذورة دقوا الأبواب على بغداد المغدورة وافتحوا للدم الدرب ... خلوا الدم يساقي تنزرع الأرض أبطال ... بنضالك يا عراقي وللفنان (كوكب حمزة) اغنيتان الأولى عن أطفال العالم والثانية عن نضال الشعب الشيلي . توالت الأغنيات السياسية من هؤلاء الفنانون التي كانت تقدم في الحفلات الحزبية فقط دون التمكن من ايصالها الى الإذاعة . وبعد اشتداد الهجمة من السلطة على القوى الديمقراطية في النصف الثاني من السبعينات ، خرج هؤلاء الفنانون ، كما نحن ، الى خارج الوطن ، وكان تجمعهم في (عدن) عاصمة جمهورية اليمن الديمقراطية عدا (كوكب حمزة) مضافاً لنا الفنان (فؤاد سالم) . فسحت لنا جميعاً (اليمن) بانتاج أغان سياسية مباشرة ضد النظام وغير مباشرة . تواصل انتاج العشرات من تلك الأغنيات خاصة بعد سفر الكثير من الفنانين الى لبنان ثم سوريا وتقديم الأغاني السياسية المتعددة المضامين حول العراق وفلسطين ونضال شعوب العالم نحو الحرية والديمقراطية . استمر الفنانون المذكورون بانتاج الأغاني السياسية ، أضيف لهم الفنان (فلاح صبار) ، عدا البعض الذي قل انتاجه أو جفت قريحته أوترك الأغنية السياسية ، استمروا بالإنتاج حتى بعد سقوط النظام الدكتاتوري والى الآن . نعود الى ما ذكرته في المقدمة من الحافز الذي دعاني لكتابة هذا الموضوع وهو قول أحد المستضافين في احدى الفضئيات بأنه لا توجد اغنية سيلسية في العراق . فبعد هذا الاستعراض للكم الكبير من الأغاني السياسية ، هل يمكن لأحد ان ينكر على الفنانين ذلك الإبداع المتواصل للأغنية السياسية في العراق ؟ علماً بأني ذكرت نماذج قليلة فقط من تلك الأغنيات ال ما زالت محفورة في ذاكرة الشعب العراقي ،، وعذراً للفنانين على ما أغفلته أو نسيته أو لم أعلمه مما وجب ذكره .

بدات الأغنية السياسية تظهر من جديد ، وظهر فنانون لتلك الأغنيات منهم الفنان (طالب غالي) و (طارق الشبلي) في البصرة و الفنان (جعفرحسن) في بغداد .

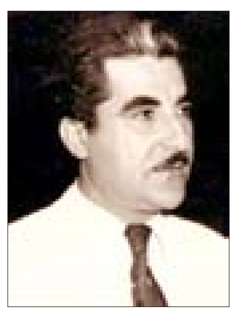

العدد (3316)
السنة الثانية عشرة
الخميس (19)
آذار 2015

احمد الخليل:
هكذا لحنت اغنية (يا حلو كلي شبدلك)

يروي الشاعر اسماعيل الخطيب هذه الحكاية عن الفنانة مائدة نزهت .
من المصادفات الحلوة التي أدت الى ميلاد أغنية جديدة أن حدث ذات مرة وبعد مرور شهر تقريباً على بث أغنية مائدة نزهت الجديدة الأولى في حياتها الفنية من إذاعة بغداد التي كتبها ولحنها أحمد الخليل سنة ١٩٥٤ التي كان مطلعها (يللي تريدون الهوه صبروا على أحو) .

أن التقينا أثناء خروجنا أنا والفنان احمد الخليل من دار الإذاعة في الصالحية ببغداد. وفي الممر فقال ضاحكاً لم أجد طريقة أخرى للتخلص من الموقف غير هذه الكذبة فقلت له يا حلو كلي اشبدلك روحي أضحيها الك . فأمسك أحمد بيدي وقال فرحاً هذه هي الأغنية وأخرج علبة سكائر وسجل هذا الكلام عليها وقال أريد منك بقية كلام الأغنية. ولما تلاقينا في اليوم التالي سلمتهُ الأغنية وكانت كما يلي:

يا حلو كلي اشبدلك . كلي دكلي؟
روحي أضحيها الك . كلي دكلي؟
كلما ردت.. كلما طلبت
ضحيته لأجلك بس إلك
يا حلو كلي اشبدلك . كلي دكلي؟

إلى آخر كلمات الاغنية التي لحنها أحمد الخليل خلال ذلك الاسبوع وكانت من مقام الاوشار وهو من المقامات القوية الفرحة وقد أبدعت نرجس في أدائها جداً وحققت الأغنية نجاحاً منقطع النظير. وانتشرت في حينها بسرعة بحيث أصبح الناس يرددونها في أفراحهم ومناسباتهم سنوات عديدة . حتى أن الفنان روحي الخماش رحمه الله سجلها مع فرقة معهد الفنون الجميلة التلفزيون بعد أكثر من خمس وعشرين سنة على أنها من الأغاني العراقية التراثية القديمة دون الإشارة الى مؤلفها اسماعيل ابراهيم الخطيب أو ملحنها المرحوم أحمد الخليل ..

مائدة نزهت والمقام العراقي

كان التقليد المهيب في الغناء المقامي يمنع ان يؤدى مقاماً معيناً الا وقد انطلق من التقليد التام .. واول واهم مراكز التقليد هي ان تكون القصيدة المغناة ذاتها التي سبق ان غناها احد المغنين المشاهير وفي نفس المقام المعين . فمقام الحويزاوي الذي غناه المغني التاريخي محمد القبنجي ، وبما لهذا المغني الكبير من سطوة هائلة على الجماهير فقد كان مقامه الحويزاوي له سطوه اخرى على مسامع واذواق المغنين والجماهير منذ ان سجله اذاعياً عام ١٩٥٦ واعاد غنائه عام ١٩٦٤ في مؤتمر ومهرجان الموسيقى العربية الثاني الذي انعقد في بغداد ، وهذه المرة سجل تلفزيونياً بحيث لم يجرأ اي من المغنين الاخرين ان يغنوا مقام الحويزاوي بعد هذا التاريخ الا بنفس القصيدة و نفس الاداء الذي اداه استاذنا محمد القبنجي، والقصيدة مأخوذة من كتاب الف ليلة و ليلة. ففي هذا المقام كمقاماته الاخرى كان القبنجي كطائر تاريخي من العصور القديمة يبسط جناحيه الهائلين صوب المشرق و المغرب ، والكل تحت خيمته.. فمن يجرؤ على مجرد طرح رأي ولو كان بسيطاً ... غنى القبنجي مقام الحويزاوي ، فغزى القلوب والافكار والهب المشاعر في قصيدة لو كان قائلها حي يرزق لقدم الولاء والشكر والعرفان لهذا الفنان لانه خلدها بالفعل ، اذ نفض غبار الزمن عنها واظهر بريقها الوهاج في سواد الليل تذكيه .

اما تجربة المطربة مائدة نزهت ، حيث غنت هي الاخرى مقام الحويزاوي باسلوب فني مغاير تماماً لاسلوب مطرب الاجيال محمد القبنجي و مغاير ايضاً لاسلوب فنان القرن العشرين ناظم الغزالي، ولم يكن ذلك لمرة واحدة بل كررت ذلك مرتين و بقصيدتين جديدتين مختلفتين ففي الدور الإشارة الى مؤلفها اسماعيل ابراهيم الخطيب أو ملحنها المرحوم أحمد الخليل ..

مائدة نزهت والمقام العراقي

كان التقليد المهيب في الغناء المقامي يمنع ان يؤدى مقاماً معيناً الا وقد انطلق من التقليد التام .. واول واهم مراكز التقليد هي ان تكون القصيدة المغناة ذاتها التي سبق ان غناها احد المغنين المشاهير وفي نفس المقام المعين . فمقام الحويزاوي الذي غناه المغني التاريخي محمد القبنجي ، وبما لهذا المغني الكبير من سطوة هائلة على الجماهير فقد كان مقامه الحويزاوي له سطوه اخرى على مسامع واذواق المغنين والجماهير منذ ان سجله اذاعياً عام ١٩٥٦ واعاد غنائه عام ١٩٦٤ في مؤتمر ومهرجان الموسيقى العربية الثاني الذي انعقد في بغداد ، وهذه المرة سجل تلفزيونياً بحيث لم يجرأ اي من المغنين الاخرين ان يغنوا مقام الحويزاوي بعد هذا التاريخ الا بنفس القصيدة و نفس الاداء الذي اداه استاذنا محمد القبنجي، والقصيدة مأخوذة من كتاب الف ليلة و ليلة. ففي هذا المقام كمقاماته الاخرى كان القبنجي كطائر تاريخي من العصور القديمة يبسط جناحيه الهائلين صوب المشرق و المغرب ، والكل تحت خيمته.. فمن يجرؤ على مجرد طرح رأي ولو كان بسيطاً ... غنى القبنجي مقام الحويزاوي ، فغزى القلوب والافكار والهب المشاعر في قصيدة لو كان قائلها حي يرزق لقدم الولاء والشكر والعرفان لهذا الفنان لانه خلدها بالفعل ، اذ نفض غبار الزمن عنها واظهر بريقها الوهاج في سواد الليل تذكيه

عن مجلة فنون ١٩٨٢

احمد الخليل.. نقل الاغنية من عصر البسته الى الغناء الحديث

قحطان جاسم جواد

من ملحني الخمسينيات وما تبعها من سنين وترك اثراً بالغاً في المسيرة اللحنية العراقية هو الفنان الكبير الكوردي الراحل احمد الخليل صاحب اهم نشيد وطني صار بعد سنوات عدة سلاماً جمهورياً للعراق الجديد واقصد به نشيد (موطني) الذي اداه بصوته ولحنه بنفسه وهو نشيد اتفق عليه جميع العراقيين .

احمد الخليل لم يكن مطرباً ولا ملحنا بل كان يجمع في شخصيته الفنية اكثر من اهتمام فني فهومكتشف نجوم والحانه دفعت بكثيرين الى ان يكونوا من اصحاب الشأن في المشهد الغنائي العراقي فهوواحد ممن اعطى دوراً لامل خضير وهوالذي اطلق اسم رياض احمد على المطرب عبد الرضا مزهر نجم وهو قاد شهرة ونجومية احلام وهبي كما قدم الحاناً لمعظم مطربي فترة الستينيات والسبعينيات والثمانينيات كانت الحانه لاتنضب وجديدة تنبع من ابداع كبير .

من اهم اغانيه التي مازالت تحتل مكانا مرموقاً في الذاكرة العراقية (يالحلو كلي شبدلك) و (انا شسويت يا احبابي وهجرتوني) و (انا الربيت والغيري يصيرون) و (اريد الله يبين حوبتي بيهم) و (حركت الروح لمن فاركتهم) و (قد يوم) و (كذاب الاسمر) و (كالو حلو) و (يلي تريدون الهوى) و (بعيونك عتاب) و (من يشتري الروح) و (البصرة) وغيرها . وهذه الاغاني غناها الخليل بصوته كما غنتها اصوات نرجس شوقي وعفيفة اسكندر ومحمد كريم ومائدة نزهت .

يحسب لاحمد الخليل انه من اوائل الذين اسهموا في نقل واخراج الاغنية العراقية من عصر البسته الى قالب الاغنية الحديثة (كما يقول الناقد عادل الهاشمي) كما يعبرالخليل عن روح البيئة وطبعت الحانه بقدرتها على النفاذ الى الاسماع في تلقائية نادرة ترجع في اصلها الى الربط السليم بين الايقاع واللحن .. وبين العواطف المختلفة وبيئات الانغام . فكل نص غنائي انغامه في اللون والاتجاه والمعنى .. اي بمعنى انه لحن روح المعنى الكامن خلف الكلمات ويعطي للصوت المؤدي مهمة التعبير عن النبرات العاطفية والبلاغية .

يروي الشاعر اسماعيل الخطيب هذه الحكاية عن الفنانة مائدة نزهت .من المصادفات الحلوة التي أدت الى ميلاد أغنية جديدة أن حدث ذات مرة وبعد مرور شهر تقريباً على بث أغنية مائدة نزهت الجديدة الأولى في حياتها الفنية من إذاعة بغداد التي كتبها ولحنها أحمد الخليل سنة ١٩٥٤ التي كان مطلعها (يللي تريدون الهوه صبروا على أحو).

يقول حسبما يذكر الناقد الراحل عبد الوهاب الشيخلي:- التقينا أثناء خروجنا أنا والفنان احمد الخليل من دار الإذاعة في الصالحية ببغداد. وفي الممر الأمامي لها التقينا بالفنانة المصرية المعروفة (نرجس شوقي)، وهي داخلة الى الإذاعة لتقديم حفلتها الاسبوعية، التي كانت تبث على الهواء مباشرة.

وبعد تبادل عبارات التحية المعتادة بيننا، قالت نرجس لأحمد(ليش يا احمد إشبدلك .. ما كنت حلو معايا .. مين الست مائدة دي حتى تاخذك منا .. يظهر أن الوقت هذه الأيام للشابات الصغيرات وليس للعواجيز أمثالنا أنا وعفيفة).

فقال احمد الخليل على الفور أستغفر الله يا ست مين اللي تقدر توصل مكانتك وفنك. بالمناسبة أنا محضر لك أغنية جديدة حلوة كنت سأخبرك عنها ولكنك سبقتيني .

فارتاحت نرجس لهذه الإجابة وقالت ما دام كده.. أنا مستنياكم بكرة.. بس أيه هو الكلام . فقال أحمد إسألي الأستاذ اسماعيل أهو أمامك يخبرك .. فقلت لها: سيعجبك إن شاء الله إطمئني!

وافترقنا..

و يضيف الشيخلي :- قال اسماعيل في الطريق سألت أحمد عن الموضوع فقال ضاحكاً لم أجد طريقة أخرى للتخلص من الموقف غير هذه الكذبة. فقلت له يا حلو كلي اشبدلك روحي أضحيها الك. فأمسك أحمد بيدي وقال فرحاً هذه هي الأغنية وأخرج علبة سكائر وسجل هذا الكلام عليها وقال أريد منك بقية كلام الأغنية . ولما تلاقينا في اليوم التالي سلمتهُ الأغنية وكانت كما يلي:

يا حلو كلي اشبدلك . كلي دكلي؟
روحي أضحيها الك . كلي دكلي؟
كلما ردت .. كلما طلبت
ضحيته لأجلك بس إلك
يا حلو كلي اشبدلك . كلي دكلي؟

إلى آخر كلمات الاغنية التي لحنها أحمد الخليل خلال ذلك الاسبوع، وكانت من مقام الاوشار وهو من المقامات القوية الفرحة. وقد أبدعت نرجس في أدائها جداً وحققت الأغنية نجاحاً منقطع النظير. وانتشرت في حينها بسرعة بحيث أصبح الناس يرددونها في أفراحهم ومناسباتهم سنوات عديدة . حتى أن الفنان روحي الخماش رحمه الله سجلها مع فرقة معهد الفنون الجميلة في التلفزيون بعد أكثر من خمس وعشرين سنة، على أنها من الأغاني العراقية التراثية القديمة دون الإشارة الى مؤلفها اسماعيل ابراهيم الخطيب أو ملحنها المرحوم أحمد الخليل .

اخيرا نقول لاذاعة بغداد وشبكة الاعلام العراقي التي تملك تسجيلا للاغنية انه حان وقت تصحيح اسم الشاعر والملحن وفاء لهما لانهما قدما للغناء العراقي خدمة جليلة على مدى نصف قرن .

العدد (3316)
السنة الثانية عشرة
الخميس (19) آذار 2015

احمد الخليل.. من عمالقة الفن في العراق

حيدر شاكر الحيدر

على الرغم من ان كتاباتي عن عمالقة العراق من مطربين وملحنين تتناول القيمة الفنية لهؤلاء والدور الذي تركوه لنا في الحياة الموسيقية والغنائية العراقية ، التي هي غنية بالمبدعين الا ان الكثير من القراء يودون معرفة بيئة الفنان ونشأته وتفاصيل أخرى عن حياة من نتحدث عنهم ..

احمد الخليل كردي عراقي ولد بشمال العراق تحديداً بمدينة (بادينان) التابعة لمحافظة دهوك عام ١٩٢٢ وتوفي عام ١٩٨٨ له شقيق فنان ايضاً هو ابراهيم الخليل عازف آلة ايقاع ..

نشأ هذا الفنان وترعرع بمدينة بغداد وتخرج من مدارسها ودخل الاذاعة العراقية بداية الخمسينات من القرن الماضي ، تأثر كثيراً بالموروث العراقي المتمثل بغناء المقام العراقي والبستات المصاحبة له ، كما ان ثقافته الآتية من الاستماع للغناء العربي بأصوات عمالقته امثال سيد درويش وزكريا احمد ومحمد عبد الوهاب والآخرون ومشاهدته ما يعرض بدور السينما من افلام عربية وخاصة الافلام التي تظهر هؤلاء الفنانين اللذين ما زلنا نتحدث عنهم وعن فنهم الراقي امثال عبد الوهاب وفريد الأطرش وعبد الحليم وسيد دروش هؤلاء كانوا مثار اعجاب أحمد الخليل .

اذن الموهبة والثقافة خلقت هذا الأسم الذي ذاع صيته عراقياً وعربياً لينطلق وينفرد عن زملائه بمدرسة خاصة تحسب عليه .

احمد الخليل قيمة الصوت واللحن

الامانة الملقاة على عاتق الباحث الموسيقي او الناقد ان يتناول ما هو مفيد لمن يريد الوصول عن قيمة هؤلاء الفنانين الفنية والأجتماعية والتربوية لا ان نذكر سيرتهم الذاتية من الولادة حتى الممات .. الأهم هو تناول كل ما هو من شأنه يخدم القضية الأولى وهي دور الفنان بثقافة بلده وأسلوبه الذي بنيت شخصيته ومدرسته من خلاله ، من يقرأ الاجزاء الثلاثة التي كتبها الراحل (سعاد الهرمزي) بعنوان (من الذاكرة) وفي الحقيقة ان المضمون لتلك الاجزاء هي اصلاً كانت مسموعة قبل ان تظهر من خلال الاجزاء الثلاثة فهي قد بثت ببرنامجه الشهير والذي كان يبث من خلال اذاعة بغداد ولسنوات عديدة وكنا ننتظره ساعة بساعة حتى يأتي يوم الجمعة ونحن نصغي لما يتحدث من خلاله الهرمزي عن الاصوات العربية والعراقية وكل ما يتعلق بعالم الغناء العربي والعراقي وعن المواهب الموسيقية .

جميل ذلك البرنامج التأريخي بصوت ذلك المثقف الذي لا أعتقد سنرى شبيهاً لموهبته ... المهم ان احمد الخليل والذي يذكره الهرمزي بعبارة ما زلت اتذكرها ومفادها ((ان الخليل الملحن ليس هو المطرب)) لكني أخالف ذلك الرأي بعلميته وليس من باب العاطفة ، بأعتبار ان في عالم الغناء وعلميته هنالك مطرب وهنالك مؤدي وهنالك من يجمع بين الأثنين معاً والشواهد كثر فالأسماء عربياً حاضرة بقوة بذاكرتنا أمثال زكريا أحمد وعبد الحامول وسيد درويش وابراهيم حمودة ومحمد الموجي وسيد مكاوي.

هؤلاء كانوا مؤدين استطاعوا ان يؤسسوا مدارس غنائية ظلت خالدة بالذوق العربي حتى اعداد هذا الموضوع ، اما عراقياً أذكركم بأصوات محمود عبد الحميد ويحيى حمدي وعزيز علي وكنعان وصفي ومحمد جواد اموري وفاروق هلال وبعض من مطربي المقامات العراقية لقد انطلق هؤلاء مما يراه المتخصصون بعلم الاصوات والغناء ان المؤدي الناجح هو المطرب الحقيقي الذي يعلم كيف يتعامل مع النص الغنائي سواء هو من كان ملحنه او يغنيه لملحن آخر ، وهذا ما نجده عند احمد الخليل فلقد كانت طريقة غنائه وبصوته بذاكرة المجتمع العراقي عرباً وكرداً وباقي القوميات حيث استطاع ان يوظب حنجرته مع ما كان يلحن من نصوص تجعل المتلقي يدرك ان اغانيه بصوته قد فصلت لصوته مثلما يعمل الخياط تماماً ولقد تجلت قدرته الغنائية من خلال غناءه والاعمال عالقة بذاكرة العراقيين اذكر من تلك الاعمال (انا اشسويت يا أحبابي هجرتوني) والنشيد الخالد (يا موطني افدي حماك بالدمي) والدويتو (هربجي كرد وعرب) مع الفنانة مائدة نزهت ، والذي كان مضمونه عن التآخي بين العرب والكرد وهما يرددان عبارة (كرد وعرب) وكذلك ((صلاح الدين قارمان)) ومشيد امتي اضف الى ذلك غنائه لمجموعة كبيرة من الاغاني باللغة الكردية ..

اما أغنية (بين دمعة وأبتسامة) فهي الاخرى تعبر جمال الصوت وقيمة الاداء عنده في بعض الاحيان تكون آراء النقاد او حتى المذوقين للموسيقى والغناء والمتابعين ، آراء تعبر عن وجهة نظر شخصية دون ذكر مواطن الخلل في الاعمال الفنية المتنوعة بمجالات اخرى فلم تقتصر على الغناء فحسب بل حتى بفنون اخرى ...

لو كان الراحل سعاد الهرمزي حاضراً بيننا وفي هذا الزمن الذي لا نحسد عليه لا يكتب رأياً كالذي ذكره عن هذا الفنان الذي اسميه من وجهة نظري صوت الجبل وصوت الطرب العراقي الاصيل رحمه الله انساناً ونكتب عنه فناناً زرع في القلوب الحب والاستماع لأبداعات حقيقية عالقة بالذوق العراقي ..

احمد الخليل عراقي كردي بغدادي بغداد الشعراء والصور .. بغداد الحضارة والاسماء الكبيرة والتي اثرت الثقافة العربية والعالمية بالعلم والمعرفة ، برغم كل الظروف التي مرت ببغداد وتعرضها لإحتلالات كثيرة من قوى أرادت لها ان تصبح مجرد اسم يصيح بذاكرة النسيان الا ان بغداد كانت تنهض من جديد بأهلها الكرام وعلمائها اللذين ساهموا ببناء حضارة رصينة ظلت مصدر اشعاع على مر العصور المعروفة لقراء التأريخ العربي في بغداد الرشيد .. بغداد السلام .. بغداد الفن بمختلف ابداعاته المعروفة ومنها الغناء والموسيقى اللذان احبهما المجتمع العراقي عامة والبغداديون خاصة.

كانت الاسماء كثيرة وكبيرة ببناء ارث موسيقي وغنائي اعتبر دعامة من دعائم هذه الثقافة المتوارثة من جيل لآخر.

لو تحدثت عن الألوان الغنائية في العراق فهي متنوعة حسب جغرافيه العراق من شماله الى جنوبه ومن شرقه لغربه ، من صنع هذا المجد الكبير والغزير بتلك الاسماء اكيد انه الفنان العراقي ، لو تحدثت عن المقام العراقي ودارسه المقامية وأصوات مطربيه الأوائل واللذين ارسو لبناء ثقافة الغناء الأصيل والصعب بنفس الوقت والذي اعتبر هوية الغناء العراقي بل لغة التحاور مع الثقافات الغنائية لشعوب الارض .

ان اسماء احمد الزيدان وحسن خيوكة ورشيد القندرجي وقائمة طويلة من الاسماء ستظل خالدة بضمير المجتمع العراقي ، ولابد من ذكر عمالقة التلحين العراقي بمدارسه وأشكاله مثل مؤسس الأغنية العراقية الملا عثمان الموصلي شاعراً وملحناً كمدرسة خالصة تعلمنا منها الكثير كعراقيين وكعرب ، ثم يأتي دور الاخوين صالح وداود الكويتي اللذان نقلا الأغنية العراقية الى عالم آخر لتصبح الأغنية البغدادية تتغنى بأصوات عربية ، ولتبقى بصماتهم بذاكرة العراقيين حتى كتابة دراستي هذه ..

لقد كان الملحن العراقي يحاكي المتذوق من ابناء بلده بإحساس صادق وذو شجون معبراً عن نفسية العراقي من الهور الى الجبل وتعدى الى ابعد من ذلك حيث وصل بألحانه الى المجتمع العربي وهذا ما نراه للجيل الثاني أمثال عباس جميل ووديع خوندة وناظم نعيم ومدرسة عزيز علي وعلاء كامل ومن أريد التحدث عنه وعن قيمته في الأغنية العراقية كمطرب وكملحن شامل قادته ثقافته وفطرته الموسيقية لينفرد بألحانه وصوته عالياً كغيره من الملحنين اللذين نقدر قيمتهم الفنية بخارطة الغناء والتلحين العرب والعراقي أحمد الخليل غنى ولحن وأختار مكاناً له بين كبار المبدعين العرب فلقد ارسى ثقافة ما زلنا نبحث ونقيم ما قدمه هذا الفنان لأجيال ليوصل رسالة لابد من قرأتها والاستفادة منها انها رسالة الصدق والإحساس المرهف لمجتمع احب الغناء منذ الأزل وأصبحت الأغنية جزء لا يتجزأ من حياته .. لأحمد الخليل اكتب ويكتب عنه كل من تعمق بمدرسة هذا الفنان.

احمد الخليل: نضج في معارف بغداد وفنونها ومات منسيا في حصارها

علي عبد الامير

ليس مفارقة ان يكون العراق في اوائل خمسينيات القرن الماضي، مندفعا الى مدنيته على نحو مطرد، فيما اغنيته كانت تحيا زهوها الجمالي والانساني، وتحديدا في صورة جيل ملحنين وصانعين للانغام، اعلوا صورة التحول المدني هذا في عملهم، فكان الملحن وصانع الانغام والمطرب ان شئت، احمد الخليل واحداً من جيل الملحنين في عقد الخمسينيات من القرن الماضي، الذين شيدوا الملمح الاساس في الاغنية البغدادية، الى جانب عباس جميل، محمد نوشي، رضا علي وغيرهم، ممن استمر عطاؤهم إلى اكثر من ربع قرن لاحقا.

ومثل كثيرين كانت بغداد نجمة يسحرهم ضؤها المتوهج، جاءها احمد الخليل المولود في منطقة (بادينان) التابعة لقضاء دهوك الكردية العام ١٩٢٢، ليتعرف في اجواء معرفتها الطافحة والمتحركة بقوة، والمتطلعة بشوق الى المستقبل، على الالحان العراقية الاصيلة المتمثلة بالمقامات، ثم بالالحان المعاصرة كما في انغام الموسيقارين الراحلين محمد عبد الوهاب وفريد الاطرش، وعبر افلامهما التي كانت يتابعها بشوق وشغف كبيرين، لاسيما ان صالات العراض السينمائية ببغداد، كانت تتسابق لعرضها.

وشكل مع أخيه الموسيقي، ضابط الأيقاع، إبراهيم الخليل، الذي كان ضمن فرقة خماسي الفنون الجميلة، وعضواً في فرقة الأذاعة والتلفزيون، وفرقة التراث، وأستاذاً في معهد الفنون الجميلة، ملمحا خاصا في فترة موسيقية عراقية شديدة الخصوبة.

للفن الجميل، فسحة واسعة ببغداد

دخل احمد الخليل، الاذاعة العراقية والتي كانت تسمى بـ"الاذاعة اللاسلكية" سنة ١٩٥٠، وكان نشاطه الموسيقي والغنائي واسعا، في تجسيد لسعة الفسحة التي كانت بغداد الخمسينيات توفرها للفن الجميل والتعبير الراقي بالانغام.

وكانت حفلاته تتوزع يوميا داخل ستديو الموسيقى في الاذاعة وخارجها، حيث انشطته الغنائية في النوادي الاجتماعية البغدادية : العلوية، النفط، المحامين، ومسرح معرض بغداد الدولي، وحتى صالات السينما التي تتحول احيانا مسارح غنائية لحفلات تحييها اسماء مرموقة في الغناء العراقي والعربي .

غنّاه " يا موطني"، لكن العراق طواه بلا رحمة التماس الاول للخليل مع المشاعر "الوطنية" لجهة تحويلها الى انغام والحان واغنيات، كان حين شارك صحبة المطربين العراقيين: خزعل مهدي، حمدان الساحر، عباس جميل، يحيى حمدي، احمد سلمان، جميل جرجيس، محمد عبد المحسن، جميل قشطة وغيرهم في حفلات لـ"الترفيه غنائياً" عن الجيش العراقي في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ .

غير ان التماس الاكثر اهمية وحيوية مع الافكار والمبادىء "الوطنية"، كان مع تصاعد المد "الثوري" عقب ١٤ تموز ١٩٥٨، بل هناك من وصفه، "مطرب ثورة تموز وملحنها" اذ تبناها منذ انبثاقها، ليتوج ذلك التماس والتواصل الحي، بنشيد ما انفك الى اليوم عميقا ومؤثرا : "يا موطني" .

ولان الخليل، كان مؤمنا بان كرديته جسر الى هوية عراقية متعددة الملامح، لذا حضرت "الاخوة العربية الكردية" في نشيده "الوطني" المهم الثاني، وليصبح "هربجي.. كرد وعرب رمز النضال" رمز "وطنية عراقية" في سياق موسيقي، جمع حين قدم للمرة الاولى، عام ١٩٥٩ بين الوجدان والقوة والفخامة في المعنى والالحان.

وثالث اناشيده، كان "أمتي .. يا أمة الأمجاد"، الذي قدمه ضمن سياق ثقافي عراقي وعربي واسع رافض لهزيمة حزيران سنه ١٩٦٧ امام اسرائيل، وكان يبث من الأذاعات العراقية العربية، فيما نصه الشعري يتوافق مع لحن ابدعه الخليل مرة اخرى وحسب معادلة شخصية تجعل المشاعر "الوطنية" في اطار من الرؤية "العاطفية"، وليس عبر الحماسة الفجة الصارخة، حتى وان بدا عليها النص الشعري للمصري الراحل مصطفى عبد الرحمن:

أمتي... ياأمة الأمجاد والماضي العريق
يانشيداً في دمي يحيا ويجري في عروق
أذن الفجر الذي ..شق الدياجي بالشروقَ
وطريق النصر قد لاح فسيري في الطريقَ

وعلى جاري العادة العراقية في التنكر للباذلين ارواحهم وفكرهم ومعرفتهم لوطنهم، جاء الرد على نداء الخليل "يا موطني"، مزيجا من الانكار لجهده الفني الراقي تجاه العراق وثقافته المعاصرة، والخذلان لمن ظل امينا على "وطنية" سحقتها سلطات القمع والحروب والحصار، فقد رحل احمد الخليل في ١٩٩٨/١٠/٣١، بعد معاناة طويله مع المرض، تاركا حصيلة من جواهر اغنيات بغداد والعراق "العاطفية" و"الوطنية".

صانع الجواهر اللحنية والصوتية

تتسم ألحان الخليل، بـ"رقة الاحساس وعذوبة النغم، وببناء لحني يتسم بالسلاسة، ومع ما كان يمتلكه من أمكانات صوتية تتسم بالقوة والسعة والعذوبة، التي عبّر عنها بمجموعة من الاغنيات التي ترسخت في الذاكرة البغدادية، سعى ككل أبناء جيله الى البحث عن أصوات أخرى تغني من الحانه التي تختزنها روحه المترعة بالموسيقى والغناء وحب الحياة والوطن، مما دعاه الى البحث عن هذه الاصوات، كأي كشاف ينقب عن الجواهر، وقد قاده بحثه هذا الى أكتشاف مجموعة من الاصوات الغنائية تربعت فيما بعد على هرم الاغنية العراقية الحديثة".

ومن الاغنيات التي منح ألحانها لصوته العريض النبرات، ولكنه الذي لا يخفي طراوة هي من عمق العاطفة فيه، "أنا شسويت يا حبابي هجرتوني"، "كولولة الكلب يهواك"، "شبيدج على أمر الله يا روحي"، "أغني وبالكلب نيران تلهب"، "ولفي الغدار"، "خطاف الكلوب"، "بين دمعة وابتسامة"، "يالبدر نوّر على درب الحبيب"، "لا تنسى حبيب الروح"، فضلا عن اناشيده الوطنية الثلاثة.

ومن ألحانه التي صارت اعذب الاغنيات باصوات مطربات ومطربين، يمكن الاشارة الى ما غنته المطربة الراحلة عفيفة اسكندر، "يا حلو كلي شبدلك"، "يا حلو يا أسمر"، "اريد الله يبين حوبتي بيهم"، "حركت الروح لمن فاركتهم" و "بعيونك عتاب". والنظرة التحليلية لتلك الالحان تظهر التنوع والغنى في خزين الخليل الموسيقي، فمن الخفة والرشاقة التي ادخلها على لحن قصيدة "يا حلو يا اسمر"، الى التعبيرية العميقة في لحن شجي منحه لاغنية "بعيونك عتاب".

ولمبدعة الصوت النسائي العراقي، مائده نزهت، قدمت الحان اغنياتها : "فديوم"، "كذاب الاسمر"، "كالو حلو" و "يلي تريدون الهوى" .

كما غنى من الحانه، المطربة احلام وهبي، والمطرب رياض احمد ، واعاد بعض الاغاني التراثية التي غنتها بالاصل، زكية جورج بلهجتها السورية، ليقدمها بصوت المغنية أنوار عبد الوهاب مثل "كلبي خلص والروح"، و "أنا من أكولن آه" .

ومثل كثيرين من رموز الفن العراقي المعاصر، غناء وتلحينا، وتمثيلا وحتى اخراجا اذاعيا وتلفزيونيا، كان أحمد الخليل قد منح الاثير الموسيقي، الالحان المتميزة والغناء العذب الشجي على الرغم من انه لم يدرس الموسيقى او الغناء، وانما أعتمد على موهبة فذة، أعلنت عن نفسها، ملمحا عميقا في صورة الغناء العراقي المعاصر، وفي تاريخ بغداد الموسيقي بخاصة، التي كانت الحاضنة الروحية له ولزملائه من المبدعين الذين أسهموا في صنع ذاكرة المدينة يوم كانت مدينة حقا، وليس التي منحته البؤس والضنك قبيل مماته.

احمد الخليل (عود) مع مجموعة من موسيقيي اذاعة بغداد في خمسينيات القرن الماضي

العدد (3316)
السنة الثانية عشرة
الخميس (19) آذار 2015

الفنان احمد الخليل - ثروة وطنية وثقافية

يعتبر الفنان احمد الخليل من جيل المجددين في الموسيقى والغناء العراقي ، حيث ظهرت هذه الحركة التجديديه في بداية الخمسينيات من القرن العشرين ، وأهم روادها هم (أحمد الخليل وجميل سليم ، عباس جميل ، ورضا علي ومحمد كريم وغيرهم) ، نتيجة لتأثرهم بالأعمال الغنائيه في السينما المصريه والتي كانت قد بدأت تغزوا البلدان العربيه قاطبة ومنها العراق ، وكذلك نتيجة لتطور النظام السياسي والاقتصادي الذي شهد نموا وتطورا نسبيا في حياة المدن وخاصة العاصمة بغداد ، لذا أتسمت ألحانهم بطابع المدينة العصرية الذي يختلف بسماته اللحنية عن الغناء الريفي او غناء المقام والبستات العراقيه التقليدية والذي كان رائجاً في فترة ما قبل الخمسينيات مما حدا بالنقاد الى أطلاق تسميتة (الأغنية البغداديه) لتمييزه عن أنواع الغناء العراقي الاخر .

فاطمة ظاهر الربيعي

ولد الفنان أحمد الخليل سنة ١٩٢٢ في منطقة (بادينان) ضمن محافظة دهوك (المنطقه المتاخمة للحدود التركيه) وهو عراقي كردي ، وهو أخ الفنان ضابط الأيقاع (إبراهيم الخليل ، الذي كان ضمن فرقة خماسي الفنون الجميله وقد التحق بها بعد وفاة ضابط الايقاع الحاج حسين عبدالله ، وكان عضواً في فرقة الأذاعه والتلفزيون وفرقة التراث في الوقت نفسه وأستاذاً في معهد الفنون الجميله) . لقد تأثر الفنان احمد الخليل بأنواع الموسيقى والغناء الذي كان سائدا أنذاك ، كالموسيقى الكردية التي تشبع بها في طفولته وكذلك بالمقامات العراقيه ، وبالبستات العراقية التي غناها المطربين والمطربات قبل فترة الخمسينيات .. وكان لرواج الأفلام السينمائية المصرية ، وخاصة الافلام الغنائية ، أثرها البالغ على الفنان احمد الخليل وغيره من الفنانين المعاصرين له والمجددين بالأغنيه العراقيه ، خاصة في فترة الخمسينيات التي كانت ثرية جدا بهذه الافلام الاستعراضية والغنائية التي أمتزجت مع ألحان وكذلك افلام وألحان فريد الاطرش ، وغيرهم من الملحنين .....أذ أنها صارت صناعة تتنافس شركات الانتاج السينمائي على أنتاجها وتوزيعها ، مما وسع من سعة أنتشارها بين الجماهير ، وكذلك تأثيرها على هذا الجيل من الفنانين الذين سعوا الى محاكاة نماذجهم الغنائية المصرية ، التي كان رمزها الاكبر الموسيقار محمد عبد الوهاب ، لقد أنعكس هذا التأثير على الالحان والغناء العراقي الذي أنتجه هذا الجيل ، أذ كانت المراحل الاولى من هذا التأثير يتسم بأستعارة قوالب الالحان المصرية ، وطريقة الغناء التي كانت تحاكي نموذجها المصري ، مما أثار هذا الامر أستياء وأستهجان الاوساط الموسيقية والغنائية التقليدية المحافظة ، ومع التوسع بدور العرض السينمائي وكذلك ظهور التلفزيون ، أتسعت رقعت الجمهور الذي يتابع هذه الافلام ، كما أنه ساعد على نشر نتاج هؤلاء الفنانين ، الذين أنتقلوا فيما بعد (نتيجة لتطور أمكاناتهم اللحنية ونضجها) ، من مرحلة المحاكاة للالحان المصرية الى توظيفه وتوشيجه مع التراث الغنائي العراقي ، الذي نتج عنه تبلور لنمط جديد من الغناء ، يحمل سمات وخصائص تميزه عن غيره من أنماط الغناء المحلي ، وكذلك أبتعد بمسافة عن الالحان المصرية التي كانت مهيمنة بشكل كامل على اللحنية التي أختطها هذا الجيل لنفسه ، هذه السمات والخصائص أنتجت ما صار يطلق عليه (بالاغنية البغدادية) ، التي كان من أبرز رموزها جميل سليم وأحمد الخليل .

دخل الفنان أحمد الخليل الأذاعة العراقية سنه ١٩٥٠ ، وقد شارك الوفد الذي اختارته وزارة الدفاع العراقية للذهاب الى فلسطين للترفيه عن الجيش العراقي المتواجد هناك خلال الحرب عام ١٩٤٨ ، وكان معه كلاً من حمدان الساحر وجميل قشطة ومحمد عبد المحسن وجميل جرجيس وأحمد سلمان ، وفنانون وفرق موسيقية وغنائية كفرقة مجاهد للأعمال الريفية والفرقة الموسيقية التي تظم كل من الأساتذة وديع خوند وغانم حداد وسالم حسين والحاج حسين عبد الله وناظم الغزالي والمطرب محمد كريم المشهور بالموالات البغدادية.

كان الفنان احمد الخليل من الفنانين النشطين لذلك لم يقتصر عمله على الأذاعة العراقية والتي كانت تسمى (المحطة اللاسكيه في سنة ١٩٥٠) وانما كانت له حفلات مستمرة في أماكن عده منها (النوادي الاجتماعيه) وحفلاته الدوريه في صالات دور السينما مثل : سينما النصر وسميراميس وسينما بابل والخيام وسينما روكسي.

يعتبر أحمد الخليل مطرب وملحن ثورة ١٤ تموز وإبنها الشرعي حيث تبناها من أول يوم انبثاقها ، تلك الثورة التي قلبت موازين حياته وحياة عبدالكريم قاسم ورفاقه الذين أسهموا بالأطاحه بالعهد الملكي ، هتف لها الهتافات ورددت وراءه الجماهير: نحن أنصار السلام ، نحن أعداء الحروب ، أنشد لها العديد من الألحان الوطنيه والتي لاتزال حية في ضمائر ووجدان غالبية الشعب العراقي ، ومنها نشيد (ياموطني أحمي حماك بالدم)

ويعتبر الفنان (احمد الخليل) اول من جسد الاخوه بين العرب والكرد عندما غنى اغنيته المشهوره التي ذاع صيته على اثرها...فأصبح رمز عراقي اصيل...ونموذج للوطنية العراقية المميزة... ، أغنية (هربجي كرد وعرب رمز النضال) والتي أخذت شهرتها الواسعه بين عموم الشعب العراقي ، جسد فيها روح التآخي بين العرب والاكراد وكان قد أداها لأول مرة في أوائل عام ١٩٥٩

وفي زمن عبد الكريم قاسم لحن الفنان نشيد (أمتي يا أمة الأمجاد) بعد أشهر قليله من نكسة حزيران سنه ١٩٦٧ ، والتي كانت تبث بشكل يومي من الأذاعات العربيه فأشتهر هذا النشيد بشكل واسع على عموم الوطن العربي. للأسف اللحن مفقود ولكن كلمات النشيد تقول (أمتي يا أمة الأمجاد والماضي العريق ، يا نشيداً في دمي يحيا ويمضي في عروقي ، بشروقي وطريق المجد قد لاح ، أذن الفجر الذي شق الدياجي فسيري في الطريق).

كان الفنان احمد الخليل غزيز الأنتاج في التلحين والذي كان لا يخلو من الابداع ، كان معين لا ينضب ولا يجف ، فقدم الحانا تلو الألحان لمعظم مطربي فترة الستينات والسبعينات والثمانينات ، كانت رأسه تملؤها الافكار الموسيقية ، حدثنا عنه المرحوم الدكتور خالد إبراهيم (رئيس قسم الفنون الموسيقية سابقاً في كلية الفنون الجميلة – بغداد) فيقول :

" كل خميس كانت لدينا سهرات للراحه والاستجمام والفنان احمد الخليل كان يحب تلك السهرات ، فما ان ينتشي حتى يقول :" أأتوني بالعود" ويبدأ بعزف لحن جديد لأغنية جديدة حتى قبل ان توضع كلماتها ، ثم يقول لي"من فضلك يا خالد دوّن ما أعزفه لانني غداً سوف اكون قد نسيت ما عزفته اليوم " ، لانه لم يكن قادراً على قراءة النوطه او تدوينها ، بينما كنت قد وصلت توا من جيكوسلوفاكيا حاصلاً على درجه الماجستير في القياده والتأليف الموسيقى ، لذا كنت أدوّن الجمل الموسيقيه التي كان يعزفها الخليل في الجلسة ، وقد يضطرا حيانا الى عزف الجملة الموسيقية الواحدة لأكثر من مرة الى حين الأنتهاء من تدوينها بالنوطة على السالم الموسيقية ، وما أن ينتهي من هذا اللحن حتى يبتكر لحن جديد غير اللحن الاول ...وهكذا يستمر حتى آخر الجلسة ، مما شكل عبئاً كبيراً علي بسبب هذه القريحه المتفتحه والغزيرة بالأنتاج ، والتي كانت تحرمني من لذة الاستمتاع بالامسية التي كانت تضم صفوة الموسيقيين والمثقفين ، مما أضطرني الى جلب آلة تسجيل ، نسجل عليها ماتجود به قريحته اللحنية في جلساتنا اللاحقة ، حيث أقوم بأفراغها فيما بعد بالنوطة على السالم الموسيقيه ". (رحم الله الفنانين الدكتور خالد إبراهيم والفنان احمد الخليل) .

تتسم ألحان الخليل ، برقة الاحساس وعذوبة النغم ، وببناء لحني يتسم بالسلاسة ، ومع ما كان يمتلكه من أمكانات صوتية تتسم بالقوة والسعة والعذوبة ، التي عبر عنها بمجموعة من الاغنيات التي ترسخت في الذاكرة البغدادية ، سعى ككل أبناء جيله الى البحث عن أصوات أخرى تغني من الحانه التي تختزنها روحه المترعة بالموسيقى والغناء وحب الحياة والوطن ، مما دعاه الى البحث عن هذه الاصوات ، كأي كشاف ينقب عن الجواهر ، وقد قاده بحثه هذا الى أكتشاف مجموعة من الاصوات الغنائية تربعت فيما بعد على هرم الاغنية العراقية الحديثة ، ومنهم المطربة الكبيرة مائدة نزهت ، الذي قدمها الى الساحة الغنائية (في النصف الثاني من عقد الخمسينيات) ، في أغنية (أصيحن آه والتوبة) ، التي كانت جواز مرور لها للولوج الى عالم الغناء الذي تربعت على قمته فيما بعد . كما قادته مجسات البحث عن الاصوات الى أكتشاف المطربة أمل خضير ، والمطرب الكبير رياض أحمد ، الذي أكتسب أسمه الفني نتيجة لأقتراح من الفنان احمد الخليل ، بعد أن كان أسمه (عبد الرضا مزهر) ، كما أنه ساهم في شهرة وتطور الكثير من المطربين والمطربات ومنهم أحلام وهبي التي منحها الكثير من الاهتمام والالحان.

لقد أتسمت مسيرة هذا الفنان الكبير بالعطاء وحب الناس والوطن ، منذ الخمسينيات من القرن الماضي ، وحتى العقد الاخير من القرن ، حيث عبر عن هذه المسيرة من خلال تنوع ألحانه التي تغنت بالحب والسلام وحب الارض والناس ، التي تشربتها روحه الصادقة والمتحسسة لمنابع الجمال والخير .

فمن اغانيه التي غناها بصوته :-

أنا شسويت يا حبابي هجرتوني
كولولة الكلب يهواك
شبيدج على أمر الله يا روحي
أغني وبالكلب نيران تلهب
ولفي الغدار
خطاف الكلوب
بين دمعة وابتسامة
يالبدر ثَور على درب الحبيب
لا تنسى حبيب الروح
هربجي كرد وعرب رمز النضال
يا موطني أفدي حماك بالدم

ومن أعماله التي لحنها وغناها الآخرين :-

يا حلو كلي شبدلك – عفيفه أسكندر
يا حلو يا أسمر – عفيفه أسكندر
اريد الله يبين حوبتي بيهم – عفيفه أسكندر
حركت الروح لمن فاركتهم – عفيفه أسكندر
بعيونك عتاب – عفيفه أسكندر
فد يوم – مائده نزهت
كذاب الاسمر– مائده نزهت
كالو حلو– مائده نزهت
يلي تريدون الهوى – مائده نزهت
سبع تيام من عمري حلالي – أحلام وهبي
وحيده يا يمة – أحلام وهبي

لقد توج أحمد الخليل أعماله الغنية بموشح (قل للمليحة بالخمار الأسود) للشاعر مسكين الدارمي ، بعد ان خمس له الفنان شعوبي إبراهيم ، وقد أبدع الفنان الخليل في تلحين هذا الموشح حيث مزج بين التراث والحداثه ، وجاء بلحن فريد من نوعه ومن مقام السيكا الرئيسي ، وقد أخذ نصيبه الأكبر في الأذاعه العراقيه والأذاعات العربيه على حد سواء ، حيث أول من قامت بغناءه وتسجيله للأذاعه المطربة راويه ، ثم غنته حديثاً الباحثة فاطمة الظاهر مع فرقه كلية الفنون الجميله بقيادة الدكتور خالد إبراهيم .

غنى ألحانه العديد من المطربين ، مائده نزهت ، عفيفه اسكندر ، احلام وهبي ، محمد رمزي ، فؤاد فتحي ، رياض احمد ، واعاد الاغاني التراثية التي غنتها زكية جورج بلهجتها السوريه وادعها حنجرة الفنانه أنوار عبد الوهاب مثل أغنية: كلبي خلص والروح ، وأغنية أنا من أكولن آه .

الفنان أحمد الخليل ملأ اجواءنا بالالحان المتميزة والغناء العذب الشجي على الرغم من انه لم يدرس الموسيقى او الغناء ، وانما أعتمد على الموهبة الفذه التي وهبها الله له ، والتي أعلنت عن نفسها وبكل قوة من خلال حنجرته وحناجر خيرة المطربات المطربين العراقيين .

توفي الفنان احمد الخليل في ١٩٩٨/١٠/٣١ ، بعد معاناة طويلة مع المرض ، تاركاً وراءه مجموعة كبيرة من الأعمال الفنية المهمة والتي قد تصل الى ٢٠٠ عمل ، اذ لاتزال تتردد أصداءها في ذاكرة الزمن وتاريخ المدينة (بغداد) التي كانت الحاضنة الروحية له ولزملاءه من المبدعين الذين أسهموا في صنع ذاكرة المدينة الحديثه ..التي يترتب على أبناء بغداد ، أفرادا ومؤسسات واجب الحفاظ على أرث هؤلاء المبدعين وتكريم ذكراهم بما يتناسب مع عطائهم ووفائهم لهذه المدينة العظيمة.

كان الفنان احمد الخليل غزيز الأنتاج في التلحين والذي كان لا يخلو من الابداع ، كان معين لا ينضب ولا يجف ، فقدم الحانا تلو الألحان لمعظم مطربي فترة الستينات والسبعينات والثمانينات ، كانت رأسه تملؤها الافكار الموسيقية

مسيرة اللحنية العراقية واحمد الخليل

كانت بداية نهضة الاغنية العراقية في ثلاثينيات هذا القرن، عندما حملت اسمى مهام التطور آنذاك، في ان تصوغ في ضوء الخبرة الساطعة بواسطة تقاليد فننا الخاص من اجمل ما خطه العراقيون من فن غنائي بتلقائيتهم الغريزية، وكأنهم ابناء طبيعة واحدة، اهدت لنا فناً كان يسأم التجريد والادعاء والسوقية والقبح، ويتخذ من الجمال النغمي الفطري اساساً جوهرياً لتطور الفن الغنائي وتناسقه، حينما وجد هؤلاء الفطريون من الفنانين العراقيين، ان الفن بجميع منابره ليس تسلية عابرة، بل اعظم نشاط إنساني.

عادل الهاشمي

ان ما اهدته الاغنية العراقية في عقد الثلاثينيات يرتكز في ابتكارها العظيم للايقاع واوزانه وتناولها الميلودي وتلقائيتها في التجديد، لأن هذا الغناء وجوده الخلاق من التراث الشعبي العراقي الذي تألق على هوى الشعب، وان المهد الذي ترعرع في احضانه هو مهد الحياة البسيطة الدفينة في ثنايا الطبيعة.

وليست مهمة التطور الحاصل بعد عقد الثلاثينيات في المجتمع العراقي، هو القضاء على نزعة الأصول الشعبية للغناء، بل التحمس لها والاتجاه نحو تطهيرها وتنميتها من دون ان يقضي على ذاتها.

ان عظمة الغناء الشعبي تكمن في انهما اول ثمار لأغاني الحب الشعرية وبعضاً مما ظهر في الغناء العراقي من قيمة، وما زالت اغاني عقد – الثلاثينيات – محتفظة الى حد كبير بروتقها وعذوبتها ونضارتها وسحرها، لأن هذا الغناء الحقيقي قد انبثق من المصدر نفسه الذي انبثقت منه الاسطورة الحرة، وانه ليستطيع ان يكون اكفأ معلم، لانه يصاحب حرث الحقول ويرتفع مع دخان القصبات ومع قطرات امطار البساتين، انه الروح الوليدة والنابضة وسط الانسجام الانساني الشامل.

عاش الغناء العراقي في عقد الثلاثينيات حقبة عزيزة من الامجاد الغنائية بتلاعبه الرقيق بالايقاعات والجمل اللحنية، وبدت هذه الامجاد محصورة خاصة بالمذاهب الغنائية – المفتتحات الغنائية – ويزخر تاريخ الغناء العراقي بالكثير من هذه الاغاني منها: على الشواطي، ربيتك اصغيرون حسن، دنيني عليهم، افراكهم بجاني، يا صياد السمج، حمل الريل، وين رايح وين، تاذيني، منك يا الاسمر، طالعة من بيت ابوها، ياللي نسيتونة، يا نبعة الريحان، الافندي، فوك النخل، للناصرية، خدري الجاي، مرابط، ياولد يابني، انه من اكولن آه، دشداشة صبغ النيل، عنك، يا خشوف، يا بنت عينج عليه، يا ام العيون السود، كلبك صخر جلمود، يالزارع البزركوش، يا ام العباية وغيرها.

الاغنية الشعبية

في عقد الاربعينيات تغيرت الى حد ما – الصورة الغنائية العراقية، إذ تعزز الغناء الريفي باصوات حضيري ابو عزيز، داخل حسن، ناصر حكيم، عبد الامير الطويرجاوي. صحيح ان فن هؤلاء قد نشط قبل تلك الحقبة، ولكن بروزهم طغى فيها، ودخل الغناء الريفي عنصر التلحين وظهر للاسماع صورة قريبة من القالب الغنائي الجميل، قل مضاهاته بالاساليب التي جاءت في ما بعد، ان هذا الطابع الغنائي بشكليه الريفي والشعبي، هو التعبير عن الحياة الفردية في اشكالها المختلفة دائما وفي تراثها اللانهائي، انه امتزاج طبيعي بين الفن البدائي وانماط الغناء الريفي، انه بكل بساطة الفن الصادق، لانه يحوي اشراقة التراث ووعي الاحتفاظ به.

ويمكن إدراج عدد من هذه الاغاني للتدليل على قيمتها الفنية: هلي يظلام، عنيد، حميّد، اشرب كاسك، عمي يا بياع الورد، حمام يلّي، محمد يا بوية محمد، سلم عليّه بطرف عينه وحاجبه، الوجن، عيني ياالاسمر مالك، ويل قلبي وغيرها كثير.

ان ما يميز هذا الفن من الناحية العلمية، انه ينشكل من خطوط لحنية بسيطة، قصيرة، تكثر فيها التقطيعات الفنية وتنعدم منها الانحناءات والثنايا الغنائية، ذات الجهد التلحيني العجيب التي تظهر فيها ملامح الصناعة التلحينية على نحو جلي وبارز، لذلك فمثل هذه الاغاني من السهل تداولها وترديدها وانتشارها.

اما الاسلوب الغنائي فيقوم على اتباع طريقة جديدة لاستخدام النبرات الغنائية الخفيفة في اسلوب متدرج صعوداً الى النبرات العالية، وكان من الممكن ان يعمد الملحنون العراقيون الى مضاعفة الآلات الموسيقية او إحلال آلات موسيقية محل الصوت الغنائي في بعض الفواصل العائدة للاغنية، تقليدا لطرائق التطور المصري، بناء الاغنية.

واصبحت الاغنية الشعبية ساحة تنافس بين الملحنين واصوات المغنين التي تهدف الى التألق في فنون العرض الصوتي ووفرة الزخارف اللحنية، كما قويت عند هذا اللون تنمية القابلية ومقنع وقريب، الى احاسيس ومشاعر الانسان العراقي، لقد تأثر هؤلاء الملحنون عميقا بالاغنية المصرية وفنونها المتنوعة، وكانت معرفتهم الفطرية والدراسية بالوان الغناء العراقي الدارج، قد ساعدتهم على ان يوفقوا بين ميل الاسماع العراقية الى الاهزوجة الشعبية، وبين اتجاهات العصر الذي يقضي بانشاء فن له بمهارة وتمكن.

وتستند قيمة فن الاغنية الشعبية عند اقطاب تيار التلحين البغدادي الى خاصتين اساسيتين، الاولى، استعارة الاسلوب المصري في صياغة الاغنية الشعبية، والثانية، الجمع بين المضمون المديني والشكل الشعبي، ويمكن القول ان اغنية شعبية مثل (سمر سمر) تلك التي لحنها واداها في مطالع عقد الخمسينيات الفنان رضا علي، تنبئ عن مضمون له روح المدينة، لكن الشكل اللحني يجنح الى الروح الشعبية الخالصة.

كما حاولت الاغنية الشعبية ان تختزل المسافات وان تعبر عن احلام الناس البسيطة، وذلك من خلال تكثيف التأثيرات الصوتية الخصبة، الزاخرة بالانسجام والتلقائية، تلك التي توفرها اصوات – الرديدة – التي تسند الصوت الافرادي للمغني.

على ان من الثابت ان قالب الاغنية الشعبية قد شهد نشاطاً لا يمكن مقارنته من حيث الكم بأي نشاط آخر ولكن السمة من سمات هذا اللون الغنائي، هو الاسلوب الافرادي، لقد تأثر هؤلاء الملحنون عميقا بالاغنية المصرية وفنونها المتنوعة، وكانت معرفتهم الفطرية والدراسية بالوان الغناء العراقي الدارج، قد ساعدتهم على ان يوفقوا بين ميل الاسماع العراقية الى الاهزوجة الشعبية، وبين اتجاهات العصر الذي يقضي بانشاء فن له بمهارة وتمكن.

وتستند قيمة فن الاغنية الشعبية عند اقطاب تيار التلحين البغدادي الى خاصتين اساسيتين، الاولى، استعارة الاسلوب المصري في صياغة الاغنية الشعبية، والثانية، الجمع بين المضمون المديني والشكل الشعبي، ويمكن القول ان اغنية شعبية مثل (سمر سمر) تلك التي لحنها واداها في مطالع عقد الخمسينيات الفنان رضا علي، تنبئ عن مضمون له روح المدينة، لكن الشكل اللحني يجنح الى الروح الشعبية الخالصة.

كما حاولت الاغنية الشعبية ان تختزل المسافات وان تعبر عن احلام الناس البسيطة، وذلك من خلال تكثيف التأثيرات الصوتية الخصبة، الزاخرة بالانسجام والتلقائية، تلك التي توفرها اصوات – الرديدة – التي تسند الصوت الافرادي للمغني.

على ان من الثابت ان قالب الاغنية الشعبية قد شهد نشاطاً لا يمكن مقارنته من حيث الكم بأي نشاط آخر ولكن السمة من سمات هذا اللون الغنائي، هو الاسلوب الافرادي، لقد تأثر هؤلاء الملحنون عميقا بالاغنية المصرية وفنونها المتنوعة، وكانت معرفتهم الفطرية والدراسية بالوان الغناء العراقي الدارج، قد ساعدتهم على ان يوفقوا بين ميل الاسماع العراقية الى الاهزوجة الشعبية، وبين اتجاهات العصر الذي يقضي بانشاء فن له بمهارة وتمكن.

لكل فن نماذجه الخاص في الشكل او اللون، وتتغير هذه النماذج بتغير المذاهب، ويشترط هذا اللون الغنائي كما هو الحال عند سائر الالوان الغنائية التقيد في نهايته بالمقام الذي ابتدأت به الاغنية، وقد يكون من الثابت ان لهذا اللون امتدادات تاريخية تطل منذ القدم، ولكنه عبر سنوات العشرينيات والثلاثينيات والاربعينيات من هذا القرن استطاع ان يكتسب صفة الحداثة، اما النزعة المتطورة فقد اكتملت ملامحها في عقد الخمسينيات وما تلاه.

النموذج الجديد

هل يؤدي ظهور نموذج لحني جديد الى بعث تصور جديد للاسلوب ام ان هذا النموذج يجيء نتيجة لظهور التصور الجديد؟ وتجيب من ان الفن اللحني له امتداد خلق داخل ذاته توافرت انغام تستطيع الاذن المدققة ان تستوعبه، وبشكل داخل تلك الحدود، التي عني بها السؤال، الظاهرة الاولية للبحث عن المعاني الباطنية للمقامات المختلفة، كما هو الحال عند عدد من النماذج الفنية عند عدد من الملحنين العرب الكبار.

ويمكن القول ان لون الاغنية الشعبية هو نتاج لجهود تاريخية عراقية، ولكن (عقد الخمسينيات) كان ساحة للتأثير والتأثر، فقد اعطى نماذج تستحق الوقوف عندها، لأنها حملت الوانا من الاحاسيس العراقية، كما انه تطلع الى خارج الجغرافية العراقية ليستلهم الجديد من نتاج المرحلة الغنائية التي تكونت في مصر خاصة.

ولقد شهدت الاغنية الشعبية ايضا تطورا في ناحية العزف، فقد ازداد انتباه الملحنين والعازفين الى ميزات كل آلة موسيقية على حدة، رغم المعرفة الموسيقية المحدودة، والى تتبع خصائص الآلات المختلفة – فطريا – وامكاناتها ومسافاتها ودرجاتها العزفية، ومن ثم بدأ تحديد الالحان التي تناسب الالات الموسيقية المختلفة من وترية وآلات نفخ وايقاعية، ونحن نعلم ان الفنان الملحن الدارس يزداد إدراكه لوجود علاقة وثيقة بين اي لحن معين وبين فكرة المدروسة عن كيفية تحققه على صعيد البناء النغمي.

ولقد اصبحنا على علم، من ان العمل الفني الغنائي سوف يكون ناقصا وهشا، إذا تغيرت خصائصه الصوتية تغيراً جوهري عند تقديمه، هذه المعارف الموسيقية، كان الملحن العراقي يستحضرها مجتهدا بفطرية تذوقية دون ان يعرف ملامحها العلمية لنقص في ادواته الثقافية في الحقل الموسيقي، لكنه كان يجتهد مع كل ذلك ويسعى لتقديم الافضل.

وكل التعبيرات التي اطلقها اساتذة التلحين العربي، سيد درويش، محمد عبد الوهاب، محمد القصبجي، زكريا احمد، داود حسني، رياض السنباطي وفريد الاطرش، تتبع نموذجاً من الصور اللحنية، اما النبع الحقيقي للغة اللحن عندهم، فانه يقوم على الصوت والآلة التي استخدموها، كانت تستهدف إرضاء التشكيل النغمي، وقد عالج هؤلاء النغم علاجا نبرياً لا كمياً او تفخيميا، اي ان مقاطع اللحن واحجامها وامتدادها واتساعها، هي التي تقرر الايقاع.

المهم ان الاغنية الشعبية العراقية الحديثة استثمرت كثيراً انجازات الاغنية العربية على يد روادها.

تصدى لهذا القالب الغنائي، كل الملحنين العراقيين الدائرين في فلك الاغنية البغدادية، لانهم وجدوا فيه صدى لعصرهم وحركته السريعة، كما ان اداءه يقع في دائرة الاقتدار الميسور، فلحّن في هذا القالب كل من: يحيى حمدي، علاء كامل، وديع خوندة، احمد الخليل، رضا علي، جميل سليم، عباس جميل، سالم حسين، محمد عبد المحسن، ناظم نعيم ومحمود عبد الحميد.

النص الغنائي

من الضروري ان نعرج على فن كتابة النص اللغوي للاغنية الشعبية، قبل معرفة تفاصيل ما صنعه الملحنون العراقيون لهذا القالب الغنائي، ان النص لا يعطي اهتماما بالفكرة الشاعرية ومحاولة تتبعها في جميع تطوراتها الضرورية، بل هو يحافظ على سماته الحرفية في التكوين النظمي المقفى.

وقد عمل الكثير من كتاب النصوص الغنائية على تطعين الحاجة الفنية الى النظم المقفى، ومحافظتهم على ذلك جاءت بفعل الضرورة التي تحتمها مادة الغناء والتحلين.

وإذا كانت النصوص الغنائية مفرغة من المادة الشاعرية الحقيقية، فان عبء التعبير الشعوري يقع على فن التلحين ، وصار من الضروري ان تتطابق نصوص التلحين مع نصوص النظم اللغوي وفق نبرات القالبة غنائية، وصار على التلحين ان يحقق قواعد الاتحاد مع الالفاظ المكتوبة، التي ربما لا تتيح الفرصة لاثارة الوجدان، لأن البناء النصي الغنائي لا يحمل لفي تضاعيفه، ذلك النمو العجيب للخيال والمقدرة الفنية، مما دفع الملحن الى ابداع اعمال لحنية، هي اعظم شأنا واكثر دقة في تفصيلاتها من الالفاظ الغنائية الملحنة.

ولذلك لم يتحقق التوازن التام بين جميع العناصر الفاعلة في الاغنية، فالصوت يعتمد على إمكاناته الفطرية، والنصوص خالية من الابتكار الذي يحمل نموذجه الجديد في التأليف، وبقي اللحن، الذي عليه مهمة النهوض الفني بالاغنية، ينوء بحمل ثقيل، لكنه عظيم الصلة بحركة تطور الفنان.

بينما يظل عقل الفنان قادرا على الاضافة لما اختزنه من معارف ومشاعر، كماهو الحال عند الموسيقار محمد عبد الوهاب، يعجز الجسد عن حمل المهمة، لان الزمن يفعل فيه، تعباً وتهالكا، اسرع مما يفعله العقل، ونعود الى النظم النصي، فنقول انه يعين تماما على تحديد التعبير الوجداني اللحني، سواء من الناحية الميلودية ام الإيقاعية، هذا الافتقار الى التركيز الوجداني هو ما يجعل النصوص الغنائية العراقية غالباً ما تبدو من (المعاد المكرور)، حتى مقاطع الكلمة الصائتة فهي لا تحتوي على خصلة الاندماج في الشعور الكوني للانسان.

احمد الخليل

هذا ملحن من طراز آخر، فقد اجتمعت في الحانه سمات لم تتوفر في ملحن آخر، انه موهوب بكل ابعاد هذه الصفة وتلقائي وهو معبر عن روح البيئة، واذا كانت اللحنية العراقية منذ انتقالها من عصر البستة الى قالب الاغنية الحديثة، قد قامت على جهود ملحنين معدودين، فان احمد الخليل في طليعتهم.

طبعت الحانه بقدرتها على النفاذ الى الاسماع في تلقائية نادرة، ترجع في اصلها الى الربط السليم بين الايقاع واللحن، بين العواطف المختلفة وبيئات الانغام، فلكل نص غنائي انغامه في اللون والاتجاه والمعنى، لذلك صاغ الحانه المتنوعة في مجال الاغنية الشعبية وفن العلاقة الصحيحة التي تحكم النص اللغوي و النص اللحني، بمعنى ان احمد الخليل لا يلحن النص من حيث هو عدد الكلمات او سطور من المفردات، إنما يلحن روح المعنى الكامن خلف هذه الكلمات وتلك السطور.

ويمكن إدراج عدد من نماذجه الغنائية لمعرفة اصول التلحين الصحيحة في تجربته (يا حلو كلي شبدلك، انا شسويت يا احبابي هجرتوني، انا الربيت والغيري يصيرون، اريد الله يبين حوبتي بيهم، حركت الروح لما فاركتهم، فد يوم، كذاب الاسمر، كالو حلو، يلي تريدون الهوى، بعيونك عتاب، من يشتري الروح، البصرة) وغيرها كثير، هذا الالحان رددتها حناجر نرجس شوقي، محمد كريم، عفيفة اسكندر ، مائدة نزهت، الى جانب صوته.

هذه الالحان صممت بحمية واقناع ونفاذ رؤية، ومن المتعذر تكرار الكتابة اللحنية وفق الملامح التي طبعت بها شخصية احمد الخليل الفنية، عند اي ملحن آخر، غير ان احمد الخليل الذي سجل بالحانه تفوقاً دفعه الى مرتبة الملحنين الاوائل، لم يستثمر كاملاً تعاقب المقامات الموسيقية وتناظرها.

وعند احمد الخليل نجد قدراته التلحينية، كما اشرنا وثيقة الصلة بكلمات النص، حتى انها تستمد معناها وقيمتها الفنية من رابطة الكلمة والنغمة معاً، وصنيع احمد الخليل في قالب الاغنية الشعبية هو محاولته التخلص من تلحين الاحرف والكلمات، اي تلحين صدر البيت الزجلي او عجزه مرة واحدة، وعلى نحو متقن ، معطيا للصوت الغنائي مهمة التعبير عن النبرات العاطفية والبلاغية.

ملحق بقالب الاغنية الشعبية

اشتملت اللحنية العراقية في عقد الخمسينيات وما تلاه من سنوات على الحان شعبية، سجلت تفردها وانتشارها للملحنين اقل شهرة من الملحنين المجددين في تاريخ الاغنية البغدادية ولكن لهم الحانا غدت لها فنية لقالب الاغنية الشعبية، إذ اضاعت هذه الالحان الوجدان الشعبي العراقي بالكثير من الامتاع والقيمة. نذكر منها على سبيل المثال اغان مثل (اون وتني) لصوت نرجس شوقي، من الحان سعيد الجلاوي، (ياماشية بليل الهلج) لصوت لميعة توفيق من الحان حمدان الساحر، (تجونا لو نجيكم) لصوت مائدة نزهت من الحان خزعل فاضل، (يا عيني يا محمد) لصوت انصاف منير من الحان فؤاد جنية، (خالة شكو) لصوت زهور حسين من الحان محمد محمود، (جوز منهم) لصوت عفيفة اسكندر من الحان خزعل مهدي، (لو للغرام حاكم) لصوت زهور حسين من الحان عبد الغني الشيخ، (مليت الهوى) لصوت محمد رمزي من الحان عبد الفتاح حلمي، (سلم يا حبيب الروح) الحان وغناء محمد كريم، (حنتنا عجنوها) لصوت داود العاني من الحان خزعل فاضل، (احبه واطيعه) لصوت داود العاني من الحان خزعل مهدي، (سمرة يا حلوة) الحان وغناء احمد سلمان، (طال انشغالي عليك) الحان وغناء احمد الشافي، (وردة ازكيتها من دمع الجفون) غناء عبد محمد واللحن ماخوذ نصا من اغنية (لو رحنا واجينا) الحان وغناء يحيى حمدي من مقام المخالف العراقي، (رجعنا للهوى) لصوت قاسم عبيد من الحان سعيد العجلاوي.

من كتاب (الرؤية الفنية في الاغنية العراقية)

احمد الخليل.. رقة الأحساس وعذوبة النغم

د. حسن مهدي المؤمن

من شمال العراق الحبيب ارض الجبال الشاهقة الجميلة التي تعانق السماء بخضرتها وأناقتها ووديانها العذبة من محافظة دهوك وبالتحديد من منطقة باديتان المتاخمة للحدود التركية ولد فنان مبدع وقدير، ملحن ذكي ومجتهد وعصري وحضوره لم يغب إلا في السنوات الأخيرة، يعتبره من عاصروه ومن جاءوا بعده ثروة وطنيه وثقافية لابد المحافظة عليها، مدرسة في الغناء واللحن العراقي، كان له الفضل في اكتشاف مجموعة من الأصوات العراقية المتألقة أمثال مائدة نزهت، أمل خضير، رياض احمد، أحلام وهبي،عفيفة اسكندر، أحد الأعمدة التي ازدهرت على يديه الأغنية البغدادية في خمسينيات القرن المنصرم، صاحب الموشح المعروف (قل للمليحة بالخمار الأسود) الذي مزج بين التراث والحداثة وهو لحن فريد من نوعه، هو من تنبأ بنجومية الفنان كاظم الساهر عندما سمع أول أغانيه، ملحن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وابنها الشرعي من خلال نشيده (يا موطني احمي حماك بالدم)، أول من جسد الإخوة بين العرب والكرد عندما غنى أغنيته المشهورة (هربجي كرد وعرب رمز النضال)، ملحن نشيد (أمتي يا امة الأمجاد) بعد أشهر قليلة من نكسة حزيران عام ١٩٦٧ واشتهر هذا النشيد بشكل واسع في عموم الوطن العربي ألا وهو الملحن والمطرب القدير احمد الخليل مواليد ١٩٢٢ ولادته كردستان العراق ولكن نشأته وترعرعه بغداد، احد خريجي معهد الفنون الجميلة وواحد من جيل المجددين في الموسيقى والغناء العراقي حيث ظهرت هذه الحركة في بداية الخمسينيات من القرن العشرين نتيجة لتأثرهم بالإعمال الغنائية المصرية وكذلك نتيجة لتطور النظام السياسي والاقتصادي الذي شهد نموا وتطورا نسبيا في حياة المدن وخاصة العاصمة بغداد مما حدا بالنقاد إلى إطلاق تسمية (ا ا لأ غنية البغدادية) لتميزه عن أنواع الغناء العراقي مثل الغناء الريفي وغناء المقامات والبستان العراقية التقليدية الذي كان رائجا في فترة ما قبل الخمسينيات. استمع فناننا القدير احمد الخليل مليا لكبار الموسيقيين أمثال محمد عبد الوهاب، زكريا احمد، رياض السنباطي وفريد الأطرش وهضم تراثهم الضارب في جذور الموسيقى العربية ومن ثم وضع لنفسه طريقة في التلحين تجمع بين الفهم العميق للتراث الموسيقي العربي من المواويل والليالي والمنولوجات والموشحات وبين النفس الشخصي والاستلهام الذاتي في صياغة هذه الطريقة حيث قدم الكثير من الأغاني التي غناها بصوته ومن ثم رددت فيما بعد من قبل نجوم الطرب العراقي ومنها أنا نسويت يا حبابي هجرتوني، □ولولة ال□لب يهواك، شبديج على أمر اللـه يا روحي، أغني ويال□لب نيران تلهب، ولفي الغدار، خطاف ال□لوب، بين دمعة وابتسامة، بالبدر نور على درب الحبيب، لا تنسى حبيب الروح وغيرها من الأغاني الجميلة التي لاتزال في الذاكرة ومن أهم إعماله التي لحنها وغناها الآخرين هي، يا موطني الموطن كان كثير الإنتاج ملحنا لا يخلو من الإبداع كان معينا لا ينضب ولا يجف، قدم ألحانا لمعظم مطربي الاستينيات والسبعينيات والثمانينيات.

أحمد الخليل

رشاقة اللحن والايقاع

سعاد الهرمزي

رشاقة اللحن والايقاع كانت جواز المرور للفنان احمد الخليل لان يتبوأ مكانة مرموقة بين الملحنين الرواد، واظنني بعد انقضاء ثلاثين سنة على ظهور احمد الخليل مازلت على الرأي نفسه عندما سألني عن انطباعاتي في الحانة فقلت له: انها رشيقة، ولكنها ليست رشيقة وحدها.. انها مع الايقاع الرشيق ايضا وحدة متكاملة ونسيج متماسك، واصر حتى اليوم على وصف الرشاقة لانها فعلا تميز الحان احمد الخليل من الحان غيره من الملحنين.. وحده اهتم برشاقة اللحن وخفته وعذوبته، ووحده اهتم برشاقة الايقاع وتنوعه وغرابته في الوقت نفسه، وما زلت اتساءل من اين جاء احمد الخليل بهذه الايقاعات الخفيفة المرحة ذات الوقع المتميز في اذن المستمع، وما زال احمد الخليل لا يستطيع الاجابة على هذا التساؤل!. ربما كان الامر كله مرتبطاً بموهبته التي استطاعت ان تلم بهذا القدر الكبير من الايقاعات المتنوعة من دون ان يتكلف او يصطنع او يدعي العلم بها!.

وموهبة احمد الخليل مستقاة من اصالة حقيقية ودرايته بصناعة اللحن لا يمكن تفسيرها الا انها مستنبطة من الاستماع الطويل للالحان المصرية. ولا يستغربن احد اذا قيل ان الاستماع يقترن بموهبة اصيلة وذكاء حاد.. لقد استمع احمد الخليل مليا الى الحان الموسيقيين الكبار محمد عبد الوهاب ومحمد القصبجي وزكريا احمد ورياض السنباطي وفريد الاطرش واستطاع ان يهضم تراثهم الضارب في جذور الموسيقى العربية ومن ثم وضع لنفسه طريقة في التلحين تجمع بين الفهم المسبق للتراث الموسيقي العربي من المواويل والادوار والليالي والطقاطيق والمنلوجات والموشحات وبين النفس الشخصي والاستفهام الذاتي في صياغة هذه الطريقة.

ان احمد الخليل لم يظهر من فراغ ولم يكن متطوع الصلة بالتراث العظيم الذي خلفه الشيخ سيد درويش والشيخ سلامة حجازي ومحمد عثمان وغيرهم من اساطين الفن الغنائي والموسيقي في مطلع القرن العشرين وحتى ظهور محمد عبد الوهاب بفنه المتقدم وتأثيره الكاسح على من جاء بعده من الملحنين طوال اكثر من نصف قرن من الزمان.

واحمد الخليل مغنيا شيء آخر، وهذا الشيء قد يكون عيبا فيه ولكن هذا العيب لا يمكن ان ينتقص من قيمته كفنان. كما لم ينتقص من قيمة فنان كبير كالشيخ زكريا احمد الذي خذله الغناء فانصرف راضياً الى التلحين ونبغ فيه.

ان احمد الخليل يملك ناصية الاداء ولكن صوته قد لا يكون وقعة مريحا في اذن المستمع بالمقاييس الموضوعية لمواصفات الصوت الغنائي ومتطلباته، ولا اريد ان يفهم من هذا الكلام ان احمد الخليل ليس مغنيا بالمرة ولكنني اتصور انه انساق للغناء بتأثيرات المطربين الكبار فاراد ان يجرب حظه من باب التسلية لا من باب الاعتقاد الجازم بانه مطرب فعلا، ولولا حالة التطريب التي عاشها احمد الخليل في سنواته الاولى ولولا المامه الطيب نسبيا بالعزف على العود لكان قد ابتعد عن الغناء اصلا، ولكن احمد الخليل ملحن ذكي ومجتهد وعصري وحضوره لم يغب الا في السنوات الاخيرة، وكان بودنا ان يبقى هذا الحضور متوهجا دائما لا ان يخبو سراعاً.

من تهب *انسام* عذبه من *الشمال*
على اطراف الهور تتفتح كلوب
لو عزف عالناي راعي من الشمال
عالربابة يجاوبة راعي الجنوب

جمال بابان

احـــــمـــــد الـــخـــلـــيـــل

1928 – 1998

سجل احمد الخليل حضوراً متميزاً في ساحة الغناء والموسيقى وكان يتمتع بحيوية الصوت ورشاقته. ومازالت معطياته الفنية مواكبة لمسيرة الزمن باصالتها وكبرياء هويتها. وهو من الرواد الاصلاء الذين اغنوا مكتبة الاشرطة في الاذاعة والتلفزيون باعذب واجمل الاغاني والالحان.

دخل الاذاعة عام ١٩٥٠ كملحن ومطرب لحن الكثير من الاصوات امثال مائدة نزهت ونهاوند واحلام وهبي وسلامة ونرجس شوقي وغيرهنّ. رصيده يربو على خمسمائة اغنية في مكتبة الاذاعة والتلفزيون في بداية الرحلة تأثر هذا الفنان بالاستاذ الشريف محي الدين من حيث العزف اما من حيث الغناء فاوجد لنفسه روحية خاصة ونكهة مشدودة بين الجبل وضفاف الاهوار اما الاغنية المحفوظة عنده اكثر من غيرها فهي (انا اشسويت يا حبابي وظلمتوني) ويقول انها ترجمة لمعاناتي ويضيف: بعد اعتزال ورحيل البعض من المطربات امثال زهور حسين وليعة توفيق واعتزال مائدة نزهت وابتعاد احلام وهبي وغيرهنّ. ظهرت اصوات نسائية لا تملك الموهبة الناضجة ولم يهزني اي صوت نسائي بعد اللواتي اشرت اليهن.

وعدا الغناء الموسيقي كانت هوايته التصوير الفوتوغرافي الذي كان يحبه الى حد كبير وكان يعتبر الكاميرا رفيقة حميمة لعودة ولديه مجموعة كبيرة من الصور التي توثق الكثير من محطات العمر واصدقاء العمر ايضاً. وبالنسبة للحب فيقول (انه يطرق باب القلب في كل دقيقة. انما هو في صميم القلب منذ الولادة..

انه حبه لوطنه ولشعبه وللعراق ولولا عشقه هذا لما داعبت ريشته اوتار عوده) ويضيف ان الفنان لا يتقاعد عن فنه إلا بعد ان يسكت قلبه اما من الناحية القانونية فقد احيل على التقاعد عام ١٩٨٩ .

ويقول الاستاذ شعبان مزيري نقلا عن جريدة هاوكاري الملحق العربي العدد ١٦٤٣ في ٢٠٠٣/٣/١١ ان للفنان احمد الخليل بعض الاغاني والاناشيد غناها باللغة الكردية.

زده ردى بهارى – من هموم الربيع كلمات بدرخان السندي لحن وغناء احمد خليل.

– مقام واغنية كه وكي – كلمات ولحن فولكلور : توجد نسخة منه في ارشيف التلفزيون الكردي ببغداد اما الاناشيد فهي:

صلاح الدين قاره مان – صلاح الدين البطل.

– جيايه ته فو عبراقه – جبل هذا العراق. كلمات جمال بروارى محفوظة في ارشيف الاذاعة الكردية في بغداد.

عن موسوعة (اعلام الكرد) ج٢

أحمد الخليل والفطرة التي لن تتكرر بعد

حيدر شاكر آل حيدر

احصائية لأعمال الراحل احمد الخليل

في هذا الارشيف المهم والذي يوثق اعمال الملحن احمد الخليل حيث تم الحصول عليه من المركز الدولي للدراسات الموسيقية التقليدية بدائرة الفنون الموسيقية التابعة لوزارة الثقافة يظهر للقارئ والباحث قدرة هذا الفنان في التنوع التلحيني المعروف بقوالبه واشكاله كالمنولوج والغناء العاطفي والقصيدة والغناء الوطني كنشيد او اغنية وطنية وكذلك اغاني المجموعة ، كما يظهر من خلال ارشيفه الغني لنا كباحثين ومتابعين للتراث الغنائي العراقي الغزير ..

ارشيف الفنان احمد الخليل

ت/المحتويات/المؤدي/الشاعر/ الملحن

١/ اغنية عود الي يا حبيبي/ احمد لبخليل/ احمد الخليل

٢/ اغنية حي الولف/ جواد وادي/ جعفر الاديب/ احمد الخليل

٣/ ارشاد غنائي عن معونة الشتاء/ المجموعة/ حسن نعمة/ احمد الخليل

٤/ ارشاد اخوانك/ المجموعة/ حسن نعمة/ احمد الخليل

٥/ ارشاد بالاتحاد/ المجموعة/ علي الصياد/ احمد الخليل

٦/ اغنية بأسمك يا شعب/ المجموعة/ زاهد محمد/ احمد الخليل

٧/ اغنية نحن حماة الاسود/ المجموعة/ تحسين مهدي/ احمد الخليل

٨/ ارشاد البياعين/ المجموعة/ حسن نعمة العبيدي/ احمد الخليل

٩/ منولوج فرعون/ فاضل رشيد/ زاهد محمد/ احمد الخليل

١٠/ منولوج احمل ايه/ فاضل رشيد/ زاهد محمد/ احمد الخليل

١١/ منولوج فلسطين/ فاضل رشيد/ زاهد محمد/ احمد الخليل

١٢/ منولوج البلابل/ فاضل رشيد/ علي لفتة مراد/ احمد الخليل

١٣/ منولوج يالمستعمر مالك عودة/ فاضل رشيد/ زاهد محمد/ احمد الخليل

١٤/ منولوج الشعب تحرر/ فاضل رشيد/ زاهد محمد/ احمد الخليل

١٥/ منولوج من عمر الجمهورية/ فاضل رشيد/ زاهد محمد/ احمد الخليل

١٦/ منولوج يا جيشنا/ فاضل رشيد/ جعفر الاديب/ احمد الخليل

١٧/ منولوج النفط/ فاضل رشيد/ زاهد محمد/ احمد الخليل

١٨/ منولوج من غبشة البيت/ فاضل رشيد/ زاهد محمد/ احمد الخليل

١٩/ منولوج لا تلعب بالنار ويانة/ فاضل رشيد/ مال الله البياتي/ احمد الخليل

٢٠/ منولوج وين واتنزل/ فاضل رشيد/ زاهد محمد/ احمد الخليل

٢١/ انشودة البلام/ احمد الخليل/ فريد سمعان/ احمد الخليل

٢٢/ اشودة يا مواطن/ احمد الخليل/ زاهد محمد/ احمد الخليل

٢٣/ اغنية اعظم الاعياد/ احمد الخليل/ زهير/ احمد الخليل

٢٤/ اغنية يا ناس تيقضوا يا ناس/ احمد الخليل/ زاهد محمد/ احمد الخليل

٢٥/ انشودة المسيرة/ احمد الخليل/ زاهد محمد/ احمد الخليل

٢٦/ انشودة مشعل كل الحريات/ احمد الخليل/ جودة التميمي/ احمد الخليل

٢٧/ اغنية كان طيفا/ احمد الخليل/ جودة التميمي/ صادق قدير

٢٨/ انشودة بسمة الشعب/ احمد الخليل/ زاهد محمد/ احمد الخليل

٢٩/ اغنية اغني وي الكلب/ احمد الخليل/ زاهد محمد/ احمد الخليل

٣٠/ اغنية عذبوني انصاف منير/ سبتي طاهر/ احمد الخليل

٣١/ ارشاد يابو حسين/ عبد الواحد زيدان/ حسن نعمة العبيدي/ احمد الخليل

٣٢/ اغنية سينة م/ حسن جزراوي/ حسن جزراوي/ احمد الخليل

٣٣/ اغنية بوته نه كاهيلام/ محمد فاطمة/ حافظ المائي/ احمد الخليل

٣٤/ اغنية تستيراكة ش/ فاطمة محمد/ حافظ المائي/ احمد الخليل

٣٥/ اغنية بايزة/ فاطمة محمد/ بدرخان عبد الله/ احمد الخليل

٣٦/ بستة هامايون ستة بايجسن بي ته مان/ علي مردان/ علي مردان/ احمد الخليل

٣٧/ بسته سبيده/ فاطمة محمد/ معصوم انور/ احمد الخليل

٣٨/ ظفرن كصايبجن/ المجموعة/ / / احمد الخليل

٣٩/ منولوج الذهب الاسود/ فاضل رشيد/ ابو عماد/ احمد الخليل

٤٠/ منولوج اكل اللي يعجبك/ فاضل رشيد/ زاهد محمد/ احمد الخليل

٤١/ اغنية يا راضي امتي صباح غازي/ كريم العماري/ احمد الخليل

٤٢/ اغنية بهداي/ فؤاد سالم/ محمد هاشم/ احمد الخليل

٤٣/ اغنية اتأمم نفط بلادي/ المجموعة/ عزت جاسم الحياوي/ احمد الخليل

٤٤/ ارشاد جيش العراق يزود/ المجموعة/ محمد هاشم/ احمد الخليل

٤٥/ اغنية ها بشرة خير/ مائدة نزهت/ عبد الجبار الدراجي/ احمد الخليل

٤٦/ اغنية فازل الينا يا قمر/ ثنائي غادة ،كواكب/ خليل الخوري/ احمد الخليل

٤٧/ اغنية حب جديد/ عفيفة اسكندر/ سيف الدين ولائي/ احمد الخليل

٤٨/ اغنية على الله ويازماني/ فاضل عواد/ خزعل مهدي/ احمد الخليل

٤٩/ من ١١ آذار/ فاضل عواد/ عزت جاسم الحياوي/ احمد الخليل

٥٠/ اغنية طشت الفرحة/ فؤاد سالم/ / / احمد الخليل

٥١/ اغنية عيد المحبة والسلام/ ثنائي احمد الخليل ، ومائدة نزهت/ خزعل مهدي/ احمد الخليل

٥٢/ انشودة صباح الثورة/ احمد الخليل/ / / احمد الخليل

٥٣/ انشودة امتي/ احمد الخليل/ مصطفى عبد الرحمن/ احمد الخليل

٥٤/ اغنية يا بدر/ احمد الخليل/ حسين علي/ احمد الخليل

٥٥/ اغنية نسمة العيد/ احمد الخليل/ عبد الحر الحلاق/ احمد الخليل

٥٦/ اغنية رمضان بسمة امل/ احمد الخليل/ ناظم السماوي/ احمد الخليل

٥٧/ انشودة عودة تموز/ احمد الخليل/ محمد علي الخفاجي/ احمد الخليل

٥٨/ انشودة بر الثوار/ احمد الخليل/ / / احمد الخليل

٥٩/ قصيدة تفديك روحي/ احمد الخليل/ عاتكة الخزرجي/ احمد الخليل

٦٠/ انشودة تموز الثورة/ احمد الخليل/ عزت جاسم الحياوي/ احمد الخليل

٦١/ اغنية شتلة خير/ احمد الخليل/ عدنان السوداني/ احمد الخليل

٦٢/ اغنية هني الوطن/ احمد الخليل/ محمد هاشم/ احمد الخليل

٦٣/ اغنية رمضان يا نسمة فرح/ احمد الخليل/ محمد هاشم/ احمد الخليل

٦٤/ اغنية هه ريشري/ احمد الخليل/ زاهد محمد/ احمد الخليل

٦٥/ انشودة وطني الخالد/ احمد الخليل/ محي ابو زهرة/ احمد الخليل

٦٦/ اغنية بين دمعة وابتسامة/ احمد الخليل/ ابراهيم احمد/ احمد الخليل

٦٧/ اغنية صبت دمعتي/ احمد الخليل/ كاظم الموزع/ احمد الخليل

٦٨/ اغنية تطفو على التل/ احمد الخليل/ حسب الشيخ جعفر/ احمد الخليل

٦٩/ اغنية اهل الشناشيل/ حسين السعدي/ ضياء هاتف/ احمد الخليل

٧٠/ الجبهة الشرقية/ انوار عبد الوهاب/ مالك المطلبي/ احمد الخليل

٧١/ اغنية روحي الله وياج/ عفيفة اسكندر/ سيف الدين ولائي/ احمد الخليل

٧٢/ اغنية يا سكري/ عفيفة اسكندر/ العباس بن الاحنف/ احمد الخليل

٧٣/ انشودة كل سنة ايار/ فخري عمر/ خالد الشطري/ احمد الخليل

٧٤/ اغنية يا منور شموع الخير/ سعدي الحلي/ محمد هاشم/ احمد الخليل

٧٥/ اوبريت سلمت الثورة/ داود القيسي، مائدة نزهت/ محمد مهدي الجواهري/ احمد الخليل

٧٦/ انشودة جبهة الشعب/ داود القيسي/ عبد الجبار الدراجي/ احمد الخليل

٧٧/ انشودة للأمام/ داود القيسي/ عبد الجبار الدراجي/ احمد الخليل

٧٨/ اغنية حب جديد/ عفيفة اسكندر/ سيف الدين ولائي/ احمد الخليل

٧٩/ اغنية ركب الهوى/ عفيفة اسكندر/ ابو سلمى/ احمد الخليل

٨٠/ اغنية يا غريب اذكر هلك/ عفيفة اسكندر/ سيف الدين ولائي/ احمد الخليل

٨١/ ادعي اشلون ياربي/ عفيفة اسكندر/ يونس سعيد/ احمد الخليل

٨٢/ اغنية كتلك ياكلب/ عفيفة اسكندر/ جودت التميمي/ احمد الخليل

٨٣/ اغنية حيران عليك/ عفيفة اسكندر/ ابراهيم احمد/ احمد الخليل

٨٤/ اغنية الف روح/ عفيفة اسكندر/ سيف الدين/ احمد الخليل

٨٥/ اغنية من يشتري/ عفيفة اسكندر/ سيف الدين ولائي/ احمد الخليل

٨٦/ اغنية حركت الروح/ عفيفة اسكندر/ سيف الدين ولائي/ احمد الخليل

٨٧/ اغنية ايد الخير/ امل خضير/ كاظم عبد الجبار/ احمد الخليل

٨٨/ اغنية مكدر انساك/ احمد الخليل/ / / احمد الخليل

٨٩/ اغنية منين اجاني الهوى/ المجموعة/ / / احمد الخليل

٩٠/ اغنية مرو بينة من تمشون/ المجموعة/ / / احمد الخليل

٩١/ اغنية الحنين الى رمضان/ المجموعة/ / / احمد الخليل

٩٢/ انشودة تضحيات/ المجموعة/ كاظم عبد الجبار/ احمد الخليل

٩٣/ انشودة ملحمة ايار/ المجموعة/ زهير الدجيلي/ احمد الخليل

٩٤/ انشودة يا جيش الثورة/ المجموعة/ / / احمد الخليل

٩٥/ انشودة يا نفط يا ثورة وخير/ المجموعة/ ناظم السماوي/ احمد الخليل

٩٦/ انشودة الاوطان/ المجموعة/ كاظم عبد الجبار/ احمد الخليل

٩٧/ ارشاد لاروتين/ المجموعة/ كاظم عبد الجبار/ احمد الخليل

٩٨/ اغنية طريق الكفاح/ المجموعة/ سليمان العيسى/ احمد الخليل

٩٩/ اغنية زف البشاير/ المجموعة/ محمد سمارة/ احمد الخليل

١٠٠/ اغنية منتصر دومك/ المجموعة/ محمد سمارة/ احمد الخليل

١٠١/ اغنية يا فجراً/ المجموعة/ مالك المطلبي/ احمد الخليل

١٠٢/ اغنية زيتنا/ المجموعة/ ابن الشاطي/ احمد الخليل

١٠٣/ اغنية قولوا لأمي/ المجموعة/ خليل الخوري/ احمد الخليل

١٠٤/ اغنية عيد بزي عامل/ المجموعة/ ارشد توفيق/ احمد الخليل

١٠٥/ اغنية هوية جندي/ المجموعة/ كاظم عبد الجبار/ احمد الخليل

١٠٦/ اغنية جنتنا الاخرى/ المجموعة/ محمد سعيد الحكار/ احمد الخليل

١٠٧/ منولوج بهلوي/ فاضل رشيد/ زاهد محمد/ احمد الخليل

١٠٨/ انشودة يا حارس الحدود/ فاضل رشيد/ عزت جاسم الحياوي/ احمد الخليل

١٠٩/ منولوج المهر الغالي/ فاضل رشيد/ حسن نعمة العبيدي/ احمد الخليل

١١٠/ اغنية دار الولف/ صباح غازي/ جعفر الاديب/ احمد الخليل

١١١/ اغنية العيون الخضر/ صباح غازي/ عبد الستار القباني/ احمد الخليل

١١٢/ اغنية ياحديثة ياحبابة/ صباح غازي/ جودت التميمي/ احمد الخليل

١١٣/ انشودة للشعب والثورة/ هناء مهدي/ محمد عبد الله/ احمد الخليل

١١٤/ اغنية ذوب وتقطر سها خالد/ عبد الكريم العلاف/ احمد الخليل

١١٥/ اغنية ياهيلة/ جاسم الخياط/ كاظم عبد الجبار/ احمد الخليل

١١٦/ اغنية حبابة/ جاسم الخياط/ قيس ابراهيم/ احمد الخليل

١١٧/ اغنية اربع حروف/ جاسم الخياط/ محمد هاشم/ احمد الخليل

١١٨/ اغنية انا شسويت/ احمد الخليل/ ابراهيم احمد/ احمد الخليل

١١٩/ اغنية شبيدج على امر الله ياروحي/ احمد الخليل/ ابراهيم احمد/ احمد الخليل

١٢٠/ اغنية خطاف الكلوب/ احمد الخليل/ حسين ترجمان/ احمد الخليل

١٢١/ اغنية كولولة الكلب يهواه/ احمد الخليل/ ابراهيم احمد/ احمد الخليل

١٢٢/ مجموعة الحان للسلام الجمهوري/ فرقة الاذاعة الموسيقية/ / / احمد الخليل

١٢٣/ اغنية بعيونك عتاب/ عفيفة اسمندر/ سيف الدين ولائي/ احمد الخليل

١٢٤/ اغنية ايا من وجهه القمر/ عفيفة اسكندر/ العباس بن الاحنف/ احمد الخليل

١٢٥/ اغنية جيتك يا ولفي/ المجموعة / ناصر التميمي/ احمد الخليل

١٢٦/ اوبريت مع الفجر/ الحاج ناجي وخالدة والمجموعة/ احمد الدليمي/ احمد الخليل

١٢٧/ اوبريت ولفي الغدار/ احمد الخليل / سيف الدين ولائي/ احمد الخليل

١٢٨/ اغنية ما أملك/ هادي الحسون/ ناظم السماوي/ احمد الخليل

١٢٩/ اغنية المدينة السمرة/ مصطفى كريدية/ هدية عبد الجليل/ احمد الخليل

١٣٠/ قطعة موسيقية/ فرقة الاذاعة/ / / احمد الخليل

١٣١/ هناء مهدي/ / / احمد الخليل

١٣٢/ اغنية كلبك صخر جلمود/ هناء مهدي/ / / احمد الخليل

١٣٣/ اغنية/ احلام وهبي/ جودت التميمي/ احمد الخليل

١٣٤/ اغنية يا ناظري/ احمد الخليل،هادي سعدون/ جاسم محمد/ احمد الخليل

١٣٥/ اغنية شوكت بيادر/ احمد خليل/ كريم العماري/ احمد الخليل

١٣٦/ انشودة يا نيسان الحب والثورة/ احمد الخليل/ كريم العماري/ احمد الخليل

١٣٧/ اغنية صوت الالة/ احمد الخليل/ كريم العماري/ احمد الخليل

١٣٨/ اغنية احنة الشعب/ احمد الخليل/ محمد عبد الله/ احمد الخليل

١٣٩/ اغنية على المرابع/ احمد الخليل والمجموعة/ حسن نعمة العبيدي/ احمد الخليل

١٤٠/ اغنية يا بغداد/ كروان دمشق/ هدية عبد الهادي/ احمد الخليل

١٤١/ بستة ياهلة ويامرحبة احلام وهبي/ سيف الدين ولائي/ احمد الخليل

١٤٢/ اغنية تلاكينة/ احلام وهبي/ جودت التميمي/ احمد الخليل

١٤٣/ انشودة ثورة العشرين/ المجموعة/ ضياء هاتف/ احمد الخليل

١٤٤/ منولوج اولاد المحلة/ فاضل رشيد/ صبحي محمد علي/ احمد الخليل

١٤٥/ اغنية عيد جديد/ غادة سالم وكواكب/ عبد الجبار عاشور/ احمد الخليل

١٤٦/ نيشائه قيني/ فاطمة محمد/ محمد معصوم انور/ احمد الخليل

١٤٧/ اغنية ناشيتاوه لاتي/ فاطمة محمد/ سكفان عبد الحكيم/ احمد الخليل

١٤٨/ اغنية زنياطاري/ فاطمة محمد/ محمد معصوم انور/ احمد الخليل

١٤٩/ اغنية زدري بهارت/ احمد الخليل/ احمد الخليل/ احمد الخليل

١٥٠/ اغنية عود الي يا حبيبي/ سليمة مراد/ هادي جواد/ احمد الخليل

١٥١/ اغنية ابو مطشر/ المجموعة/ عبد الكريم مهدي/ احمد الخليل

١٥٢/ اغنية شمس الحب/ غادة سالم،فخري عمري/ جاسم احمد الالوسي/ احمد الخليل

١٥٣/ اغنية انظر صباحك/ هناء/ جبوري النجار/ احمد الخليل

١٥٤/ رد سعد رد المثنى/ صباح غازي/ قيس لفتة مراد/ احمد الخليل

١٥٥/ انشودة أمتي/ احمد الخليل/ / / احمد الخليل

أي موهبة نحن امامها الفطرة الفنية التي يمنحها الله لبني البشر بشتى المجالات ومنها الموسيقى وتفاصيلها ، فلقد تعززت تلك الفطرة عند احمد الخليل مع ثقافته وحبه الشديد لهذا الفن الذي من لا يحبه فهو بلا قلب .

أقتحم هذا الفنان بألحانه كل تفاصيل الحياة دينياً ودنوياً ولا أختلاف عليه من أحد فكانت المقامات العراقية الرصينة هي من حضرت بروائع اعماله الغنائية الكثيرة والتي لا يمكن لناقد موسيقي او متذوق الا ان يتفاعل معها كون ان لكل عمل نكهةً وتاثير على ذوق المجتمع العراقي هل يمكن لنا ان نغفل عن اغاني حركت الروح وحب جديد ويا حلو يا أسمر ويا غريب اذكر هلك ، واكولن آه والتوبة ، وتبقى اغاني (اربع حروف بغصن عمري كتبت) وأم الشناشيل لجاسم الخياط بذاكرة العراقيين ولو نتحدث عن احلام وهبي سأذكر تلك الاغنية الرائعة (اوحيد يا يمة) واغاني ماهي الا قصص للحب والجمال .

كانت مقامات الصبا والرست والعجم والكورد والنهاوند مقاماته الاحب الى روحيته التلحينية ، مالذي اريده ويريده المتابعون للأغنية العراقية من هذا الفنان المبدع حقاً لقد ملأ مسامعنا اغاني كانت الكلمة واللحن والصوت الشجي سمتها على مر العقود التي كان للخليل يبدع بذلك التجديد اسوة بزملائه وأبناء جيله المبدعين ممن جعلونا نكتب ونحلل ونتعلم منهم ومن ثقافتهم الآتية من البيئة العراقية المتمثلة بأحزانها وأفراحها وكل ظرف كان له

عراقيون
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
رئيس التحرير التنفيذي
عدنان حسين
نائب رئيس التحرير: علي حسين
الاخراج الفني: حيدر الكواز
طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون
WWW. almadasupplements.com

هربجي

بين الراحلين زاهد محمد واحمد الخليل

ولد الشاعر الدكتور(زاهد محمد) عام ١٩٢٩ في مدينة الحي -محافظة واسط حيث اكمل دراسته الابتدائية فيها بتفوق فاهله ذلك لان يواصل دراسته الثانوية في كلية الملك فيصل الاول ببغداد والتي لا تقبل الا الطلبة المتفوقين من خريجي المدارس الابتدائية في عموم العراق وقتها. وفي تلك السن المبكرة تفتحت قريحته الشعرية فزج نفسه في النشاط الوطني والسياسي ففصل من تلك الكلية الخاصة بطلبة الدراسة الثانوية فتعرض الى السجن حيث امضى فيه سبع سنوات وقام خلالهابتأليف عدد من الاغاني والاناشيد الثورية

وبعد قيام ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨

عين مديرا لقسم البرامج والاحاديث السياسية في اذاعة بغداد وقام خلال تلك الفترة بكتابة ونظم العديد من الاغاني الوطنية ومنها

١- اغنية عاش الزعيم -غناء المطربة مائدة نزهت

٢- اغنية هربجي كرد وعرب رمز النضال- لحن وغناء الفنان احمد الخليل وانتشرت هذه الاغنية وقتها انتشاراً واسعاً

والتي يقول مطلعها

من تهب انسام عذبة من الشمال
على ضفاف الهور تتفتح كلوب
لوعزف بالناي راعي بالجبال
عالربابة يجاوبه راعي الجنوب
هربجي هربجي كرد وعرب رمز النضال

اما الاغاني العاطفية فقد كتب عددا منها مثل اغنية

مروا علي الحلوين -من غناء ناظم الغزالي

وكذلك اغنية للمطربة وحيدة خليل ومطلعها

عين بعين عالشاطي تلاكينا
غير الكمر ما واحد عرف بينا

اما مجموعة مطربي الريف فكتب لها اغنية اصبحت هي اللازمة والمقدمة للبرنامج الريفي الذي كان يذاع من اذاعة بغداد وقتها ومطلعها

هيدي دهيدي آه ياروحي هيدي
مشحوفي طر الهور والفالة بيدي

وقام ايضا بكتابة وتاليف اشهر اوبريت غنائي في اذاعة بغدادحينها وهو(غيدة وحمد) والذي ادى الاصوات الغنائية فيه كل من المطربة وحيدة خليل والمطرب عبد محمد

وبعد عام ٦٣ استقر في لندن بعد ان حصل على شهادة الدكتوراه للتدريس الجامعي في بعض الدول وتوفي في لندن عام ٢٠٠٢